جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
معهد العلمين للدراسات العليا

السياسة الخارجية الروسية حيال العراق في عهد بوتين

رسالة مقدمة إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا
وهي جزء من متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في
العلوم السياسية/ قسم الدراسات السياسية

رسالة تقدم بها
الطالب
عبد الكريم عبد الجبار عبد الكريم الثابت
بأشراف
الاستاذ الدكتور صالح عباس الطائي

1437 هـ

2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة القصص الآية (5)

الاهداء

الى من قال بحقه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

"حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا"

الى ولده والاخذ بثأره امامي ومقتدايي

الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

والدي ومعلمي ومخرجي من الظلمات الى النور

العالم العارف السيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره الشريف

قائدي حجة الاسلام والمسلمين السيد مقتدى الصدر اعزه الله

شهداء العراق وشهداء المقاومة الاسلامية

والدي الحبيب

امي الحنون

وزوجتي الوفية

اخي ومن عليه معتمدي الحاج علي ابو مهدي

اخي الشهيد السعيد احمد وابنه مؤمل

اخواتي العزيزات

اولادي وفلذة كبدي " الزهراء, محمد, نرجس, علي, احمد"

الى ابناء وطني ((العراق)) جميعاً

اهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وامتنان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، والصلاة والسلام على نبيه الخاتم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

يعجز القلم وتقل الحيلة عن تقديم الشكر والامتنان الى استاذي ومعلمي ومشرفي الاستاذ الدكتور (صالح عباس الطائي) والذي لم يبخل عني بالنصح والعلم واعطاني من وقته الكثير حتى ظهرت رسالتي هذه بمظهرها هذا، فقد نمت فيه الرعاية الابوية والعلمية. اذ احاطني واعانني بكل ما يحتاجه الباحث من عناية.

كما انه من دواعي العرفان ان اقدم شكري وتقديري الى المغفور له سماحة السيد محمد بحر العلوم رحمه الله الامين العام لمؤسسة بحر العلوم الخيرية وولده البار الدكتور ابراهيم بحر العلوم اللذان بمشروعهما هذا (معهد العلمين للدراسات العليا) قد أسسا صرحاً علمياً شاهقاً يستنار به في دياجير الظلام ليشع بنوره ويملئ ارض العراق مصابيحاً تنير الدرب للسالكين. كما اتقدم بالشكر والعرفات لعمادة وادارة معهد العلمين متمثلة في عميدها الراحل الدكتور عصام العطية رحمه الله وعميدها الحالي الدكتور عباس عبود والسيد علي عبود بحر العلوم والكادر التدريسي في المعهد. كما اخص بالذكر من كان سبباً في دخولي المعهد وهو الاستاذ الفاضل محمد مرعي الخزاعي. واقدم شكري وامتناني الى الدكتور صادق كمر عبود العزاوي الذي لم يدخر جهداً في تزويدي بالمصادر الروسية وترجمتها. وكذلك شكري وامتناني الى الاستاذ الدكتور مجيد حميد شهاب البدري الذي ساعدني في توفير المصادر الضرورية. وكذلك الاخ الاستاذ عبد علي حسن الشيخ جاسم والذي لم ينقطع عني بالنصح والمعونة والى الاستاذ جابر علي عنوز. كما اتقدم بالشكر لاعضاء لجنة المناقشة لتحملهم عناء قراءتها وابداء الملاحظات العلمية السديدة التي ستجعل من الرسالة اكثر رصانة وعلمية. فلهم مني الشكر الجزيل والامتنان العظيم . ولا يسعني الا ان اشكر السيد النائب صادق رسول حسون المحنا والسيد محافظ بابل صادق مدلول السلطاني على مساعدتهم ومعونتهم لي طيلة مدة دراستي.

واقدم شكري وامتناني الى زملائي في الدراسة في معهد العلمين للدراسات العليا قسم الدراسات السياسية. من الكرم و العرفان شكر اسرتي "ابي وامي واخوتي وزوجتي واولادي " الذين كان لهم الاثر المباشر في اتمام رسالتي.

واود ان اشكر كل من وقف بجانبي في اتمام الرسالة ومدني بالعون والنصيحة لاسيما الاخ الحاج احمد التميمي والاخوة علي مراد كاظم العبادي و الاخ احمد كريم العبادي والاخ مؤمن طارق صالح، والاخ وسام بكر محمد ، وبهاء جاسم محمد و خالد ناجي وميس سامي علي وكذلك اود ان اشكر الاخوة حازم عطية كاظم وفاضل علي حسين ومنير غانم شنيار وحسن هادي عباس واكرم حسين عبيد وعمار هاشم جوير وعمار عبيد رزيج وحسين علي تايه و وكل من لم تسعفني الذاكرة لذكر اسمه فلهم مني وافر الشكر والعرفان.

الباحث

إقرار لجنة المناقشة

نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة المشكلة بالأمر الإداري ذي الرقم ١١٢ في ٢٠١٦/٢/٦ والصادر من معهد العلمين للدراسات العليا في النجف الأشرف نشهد بأن الطالب (**عبد الكريم عبد الجبار عبد الكريم الثابت**) قدم رسالته الموسومة (**السياسة الخارجية الروسية حيال العراق في عهد بوتين**) وبعد أطلاعنا على الرسالة ومناقشة الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها بتاريخ ٢٠١٦/٣/١٨ نشهد بأنها جديرة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية بتقدير (جيد جداً)

أ.د. سرمد زكي الجادر
رئيساً
التاريخ: ١٨/ ٣ /٢٠١٦

أ.د. عبد الامير محسن الأسدي
عضواً
التاريخ: ١٨/ ٣ /٢٠١٦

أ.د. صالح عباس محمد الطائي
عضواً
التاريخ : ١٨/ ٣ / ٢٠١٦

أ.م.د. فايق حسن الشجيري
عضواً
التاريخ:١٨/ ٣ /٢٠١٦

صادق عليها مجلس معهد العلمين للدراسات العليا في النجف الاشرف في جلسته المرقمة ( ) والمعقودة في / / 2016 .

عميد معهد العلمين للدراسات العليا
/ / 2016

إقرار المشرف

نشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة (**السياسة الخارجية الروسية حيال العراق في عهد بوتين**) للطالب (**عبد الكريم عبد الجبار عبد الكريم الثابت**) قد جرى تحت إشرافنا في معهد العلمين للدراسات العليا قسم العلوم السياسية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية وهي صالح للمناقشة .

التوقيع :

أ.د. صالح عباس محمد الطائي

التاريخ : ٦/ ١١ / ٢٠١٥

توصية رئيس قسم العلوم السياسية

بناءاً على التوصيات المقدمة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

أ.د. بلقيس محمد جواد

رئيس قسم العلوم السياسية

/ / ٢٠١٦

إقرار المقوم اللغوي

اشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة (**السياسة الخارجية الروسية حيال العراق في عهد بوتين**) للطالب (**عبد الكريم عبد الجبار عبد الكريم الثابت**) قد جرى تقويمها لغوياً من قبلي في كلية التربية / الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية ، وهي صالحة للمناقشة من الناحية اللغوية

التوقيع :

المقوم اللغوي: أ.م.د. **نصيف جاسم خضير**

التاريخ : ١٢ / ١٢ /٢٠١٥

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**6 – 1**
تمهيد **تطور السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق 1991م – 2000م**	**41 – 7**
الفصل الاول **دوافع واهداف السياسة الخارجية الروسية حيال العراق**	**119 – 42**
المبحث الأول : الدوافع والاهداف الاقتصادية	56 – 43
المطلب الأول : النفط	46 – 43
المطلب الثاني : الغاز الطبيعي	56 – 47
المبحث الثاني : الدوافع والاهداف الامنية	77 – 57
المطلب الأول : عودة روسيا الى البلدان العربية	68 – 57
المطلب الثاني : مكافحة الارهاب	77 – 69
المبحث الثالث : الدوافع والاهداف السياسية	119 – 78
المطلب الاول : اعادة هيبة الدولة الروسية	105 –78
المطلب الثاني : السعي لاقامة نظام دولي جديد	119 – 105
الفصل الثاني **الهياكل والمتغيرات المؤثرة في السياسة الخارجية الروسية**	**193 – 120**
المبحث الاول : هياكل صنع السياسة الخارجية الروسية	140 – 121
المطلب الأول : الهياكل الرسمية	132 – 121
المطلب الثاني : هياكل غير رسمية	140 – 133
المبحث الثاني : المتغيرات الداخلية	161 – 141

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول : المتغير الاقتصادي	148 – 141
المطلب الثاني : المتغير العسكري	154 – 148
المطلب الثالث : المتغير الديموغرافي	161 – 154
المبحث الثالث : المتغيرات الخارجية	193 – 162
المطلب الاول : المتغيرات الدولية	179 – 162
المطلب الثاني : المتغيرات الاقليمية	193 – 189
الفصل الثالث **السلوك السياسي الروسي حيال العراق في عهد بوتين**	**251 – 194**
المبحث الأول : السلوك السياسي الروسي ازاء العراق قبل وبعد الاحتلال الامريكي	228 – 195
المطلب الأول : موقف روسيا من تغيير النظام السياسي العراقي	209 – 195
المطلب الثاني : الموقف الروسي من العراق بعد عام 2003	228 – 209
المبحث الثاني : السلوك السياسي الروسي حيال الاستثمار في العراق	251 – 229
المطلب الأول : روسيا والاستثمار في العراق	257 – 229
المطلب الثاني: الجذب الاستثماري لاقليم كوردستان	251 – 257
الخاتمة والاستنتاجات	260 – 252
الملاحق	264 – 261
المصادر	295 – 265
الملخص باللغة الانجليزية	A - B

تمهيد

تطور السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق

1991م- 2000م

تعد السياسة الخارجية لأي دولة تعبيرا عن مصالح دائمة وتأكيدا بأنه ليس هناك صداقة دائمة ولا عداوة دائمة بل توجد مصالح دائمة وكذلك الإفادة من الظروف الذاتية والموضوعية المتغيرة للدولة، ومن طبيعة علاقاتها الدولية مع دول أخرى وعنصر طارئ يعود لظروف استثنائية كتغيير الشخصيات الموجهة لهذه السياسة (صناع القرار) وتباين سلوكياتها [1].

اذ ان هناك العديد من التعريفات لمفهوم السياسة الخارجية من أبرزها ما يراه "رينولدز" (F.A.Reynolds) من : ((ان السياسة الخارجية تتضمن نطاق الأفعال التي تتخذ من لدن مؤسسات حكومة دولة ما تجاه غيرها)). اما " سبورت " (Sporout) فيجد إنها: ((خطة او أنموذج للأهداف والوسائل المحددة أو الضمنية التي تتخذها دولا تجاه الدول الأخرى))، اما " كورت لندن " (Kurtlondan) فيعرفها على انها : ((برنامج الغاية منه تحقيق أفضل الظروف الممكنة للدولة بالطرائق السلمية التي لا تصل الى حد الحرب). اما " ايرش " (Irish)) فيرى بانها: ((تشير الى اساليب الفعل "Coures Of action" التي يحددها صانعوا السياسة للمحافظة على المصالح القومية ، وتطويرها ولزيادة قوة الدولة وهيبتها في الشعوب العالمية))[2] .

وقد عرفها " وليم شيلتك " بانها : ((مجموعة النوايا التي تدفع بالدول الى نمط معين من السلوك او انها الخطة او مجموعة الخطط للسياسة الخارجية))، في حين يرى " جيمس موريسيون " انها : ((الغايات التي ترمي الى انجازها والاساليب والاستراتيجيات التي تعتمد

---

(1) عبد العزيز مهدي الراوي " توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة " مجلة دراسات دولية (بغداد) العدد 35، حزيران 2005, ص 2 .

(2) نقلا عن: صالح عباس الطائي : المدخل الى السياسة الخارجية دراسة في السلوك السياسي الخارجي: ط1(مطبعة الكتاب، بغداد ، 2014) ص ص41-43.

لهذا الغرض)) , ومن جهة اخرى يعرف " باتريك مكرين " و " جورج مرلسكي " السياسة الخارجية بانها: ((النشاط السياسي الخارجي لصانع القرار والرامي الى تغيير البيئة الخارجية لدولته))[1].

اما الباحثون العرب فلم يتفقوا على تعريف محدد للسياسة الخارجية فيعرفها " د. فاضل زكي محمد " بانها : الخطة التي ترسم العلاقات الخارجية لدولة معينة مع غيرها من الدول.

ويعرفها " د. سيد نوفل " بقوله : ((ان السياسة الخارجية هي منهاج ممارستها للتعامل مع غيرها من الدول ، صدورا عن المبادئ التي تعتنقها وتحريرا للاهداف التي تسعى اليها)). ويرى فيها " د. محمد طه بدوي " ان السياسة الخارجية : ((هي فن ادارة التعامل مع الدول الاخرى لتحقيق المصلحة الوطنية، ولهذا الفن وجهان: الدبلوماسية , والاستراتيجية، اذ يعني الاول فن الاقناع والثاني فن الاكراه ، وبالتالي فهي لا تعدوا ان تكون برنامج العمل للدولة في المجال الخارجي)). اما " د. مازن اسماعيل الرمضاني " فيرى انها: ((تمثل السلوك السياسي الذي يتبعه صانع القرار في وقت معين مقابل غيره من اللاعبين الدوليين خارج الحدود الاقليمية لدولته ، وذلك بقصد انجاز احدى مكونات المصلحة الوطنية والقومية وتطويرها او الدفاع عنها))، وبما ان روسيا الاتحادية دولة قارية كبرى فان لديها مصالحا واهدافا اقليمية ودولية تسعى الى تحقيقها باستخدام جميع الوسائل المتاحة من اقتصادية، وسياسية، ودبلوماسية، وعسكرية على اعتبار ان جوهر السياسة الخارجية انعكاس القدرة على الموارد المتاحة في سبيل تحقيق أهداف بعيدة المدى[2].

ولاجل كل ما تقدم تبين للباحث ان السياسة الخارجية هي السلوك (الفعل) السياسي الخارجي الذي تقوم به الوحدة السياسية خارج حدودها الاقليمية ازاء الوحدات السياسية الاخرى لتحقيق مصلحتها الوطنية .

وقد شهدت روسيا في تسعينات القرن الماضي انقلابا عميقا في سياستها الخارجية، وكان اهم ما طرأ عليها من تغيير هو التخلص النهائي من مبادئ (الماركسية اللينينية) التي

---

(1) سعد علي حسين التميمي " السياسة الخارجية : دراسة نظرية " في: سليم فرحان جيثوم : مستقبل السياسة الخارجية العراقية حيال المحيط الإقليمي: (مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية ، كربلاء المقدسة ، 2006) ص 7.

(2) صالح عباس الطائي , مصدر سبق ذكره, ص ص41-43.

كانت تحكم وتحرك النظام السياسي السوفيتي في هذا المجال ، وقد حرص المسؤولون الروس على الغاء هذا القسم من الدستور الجديد المخصص للسياسة الخارجية، اذ اجاز الدستور الجديد المنافسة على الأسواق العالمية محل المواجهة الإيديولوجية [1].

ولذا وقبل الولوج في دراسة السياسة الخارجية في عهد الرئيس " بوريس يلتسين" * سوف يتطرق البحث وبشكل موجز عن المرحلة الانتقالية للاتحاد السوفيتي الى روسيا الاتحادية مع التطرق الى اهم وابرز الاسباب التي ادت الى تفكك الاتحاد السوفيتي .

في 25 كانون الأول / ديسمبر من العام 1991م ، تفكك الاتحاد السوفيتي بوصفه دولة فيدرالية مترامية الأطراف عبر قارتي أسيا وأوروبا. اذ اختفى اسم الاتحاد السوفيتي تاركا وراءه اثنتي عشرة جمهورية اتحادية ، وجاءت نهاية الاتحاد السوفيتي محصلة لمجموعة من

1() عبد العزيز مهدي الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص159 .

* "بوريس يلتسين" (1931م–2007م) وهو اول رئيس لروسيا الاتحادية اسمه (بوريس نيكولافيتش يلتسين) ولد في الاول من شباط / فبراير عام 1931م في قرية (بوتكا) التابعة لمديرية (تاليتسكوفا) التابعة لمقاطعة (سفيردلوفسك) في مقاطعة جبال الاورال في عائلة فلاحية والده (نيكولاي اتمناتيفيتش يلتسين) والدته (كلاوديافا سيلفنا ستاريغسنا), تخرج مهندسا معماريا في معهد البوليتك في الاورال عام (1950م) ولحق بالحزب الشيوعي في عام (1961م) وترقى في المناصب حتى عينه "بريجنيف" سكرتير اول للحزب الشيوعي في موسكو عام (1958م) وتم ضمه الى عضوية المكتب السياسي في (شباط – فبراير /1986م) ولكن بسبب مواقفه من التغيير واتهامه " لغورباتشوف " بالتقصير طرد من سكرتارية الحزب عام (1987م) وانتخب "يلتسين" رئيسا لمجلس الدوما في عام (1990م) ثم جاءت استقالته من الحزب الشيوعي في العام نفسه. وفي (حزيران – يونيو/ 1991م) انتخب كاول رئيس لروسيا الاتحادية . في (31 كانون الاول – ديسمبر /1999م) استقال " يلتسين " من منصبه وسلم مهامه منصبه الى رئيس الوزراء انذاك " فلاديمير بوتين "، بسبب تدهور حالته الصحية، وقد توفي " يلتسين " في (23 / نيسان – ابريل /2007 م). ينظر : ليونيد مليتشين: تاريخ روسيا الحديثة من يلتسين الى بوتين: ترجمة طه الولي , ط1 (دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، 2001) ص55. وكذلك نبيه الاصفهاني " مستقبل الحياة السياسية في روسيا الاتحادية بعد الانتخابات البرلمانية " مجلة السياسة الدولية (القاهرة) مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية , العدد 115, كانون الثاني 1994، ص 93. وكذلك: نبيل شعيب " يلتسين قيصر تحت رداء الديموقراطية " مجلة قضايا دولية (اسلام اباد) معهد الدراسات السياسية , العدد297، ايلول/ سبتمبر 1995، ص ص22–23. وكذلك : سامي عمارة " تشييع جثمان يلتسين " جريدة الشرق الاوسط (لندن) العدد 10376، بتاريخ 2007/4/26 .

الأسباب، إذ يعد هذا الحدث من الأحداث المهمة والبارزة في القرن العشرين, فبعد تجربة (40) عاما من تطبيق مفاهيم و أفكار سياسية وصفت بـ(الاشتراكية) وربطت بالنظرية الماركسية، وبالصراع مع الغرب، وبقيادة الطبقة العاملة، والحزب الشيوعي . انهار البناء المؤسسي للاتحاد السوفيتي[1].

كان هذا الانهيار نتيجة لتعرض الاتحاد السوفيتي لضغوط قوى داخلية ، واخرى خارجية وإيديولوجية[2] وأخرى اقتصادية[3] فقد تمثلت الضغوط الداخلية بالآتي: [4]

1. القوى المحافظة المناهضة لـ(غورباتشوف). اذ اكد الاخير على ان توقف عملية الاصلاح ستؤدي الى كارثة، على عكس الاصلاحات التي ستجعل من الاتحاد السوفيتي اكثر دول العالم ديموقراطية .
2. الضعف والتردد الذي كان يتصف به " غورباتشوف " فضلا عن عدم دفاعه عن وحدة البلاد وعن نظامها الاشتراكي مما ادى الى ظهور قوى تمثلت بالفئات المسيطرة على الحزب والدولة، والتي عملت على تفكيكه والتخلص من نظامه فضلاً عن استراتيجية اعادة البناء الاقتصادي التي لم تهدف الى التخلص من النظام الاشتراكي وانما التغيير في اسلوب ادارته، من خلال التخفيف من المركزية الشديدة في التخطيط واعطاء دور اكبر للأسواق في ادارة الاقتصاد الاشتراكي، لاسيما فيما يتعلق بقطاع

1() " التقرير الاستراتيجي العربي 1992" مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية (القاهرة) 1993، ص55.

2() عبد الجبار كريم عبد الامير الزويني: السياسة الخارجية الامريكية حيال الخليج العربي بعد عام 2003 : رسالة ماجستير غير منشورة (كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2011)، ص 62 .

3() خليل حسين : النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية : ط1(دار المنهل اللبناني، بيروت،2009) ص262.

4() مصطفى عبد الواحد " اسباب انهيار السوفييت " هيئة البحوث العسكرية (القاهرة) 1993، ص 63 , على الرابط :

http://www.moqatel.com/openshare/behoth/siasia21/sorit-cra/aec07.doct.html.08/052010

انتاج السلع الاستهلاكية، وكان اهم ما تضمنه برنامج (الغلاسنوست)* السماح بحرية الفكر والاعتقاد وحرية التنافس للوصول الى السلطة، لان هذه الحريات مرغوب فيها .

3. ازمة قومية متنامية شملت الجمهوريات السوفيتية وبلدان اوروبا الشرقية التابعة للاتحاد السوفيتي.
4. فقدان السلطة المركزية والتي كان من ابرز مظاهرها هي عجز السلطة نفسها عن القيام بدور الحكم بين صراعات السيادة والخلافات بين شعوب الاتحاد السوفيتي، والعجز الواضح عن تشكيل مجتمع جديد ذات مصالح متجانسة نسبياً. فضلا عن سوء الاسلوب في التدخل لحل المشكلات القائمة، مما دفع السلطة المركزية على استمرار التراجع عن المهمات الاساس المناطة بها وافساح المجال للسلطات المحلية للقيام بما يناسب اوضاعها ، الامر الذي اوجد بيئة مهمة لبروز قيادات طامحة لممارسة السلطة والحلول مكان القيادات المركزية في السلطة [1].
5. المشكلة اليهودية التي ربطها الغرب بحقوق الانسان بشكل مبالغ فيه على الرغم من المرونة التي ابداها السوفيت تجاه هذه المشكلة، كالسماح بالجنسية المزدوجة لليهود وتسهيل الهجرة الى الخارج ولا سيما الى (اسرائيل).
6. دور الكنيسة بوصفه ضامنا وراع للحركات التغييرية بعدها المركز المقابل لمحاربة الايديولوجية الماركسية اللينينية[2].

---

* هي سياسه الدعايه القصوى والانفتاح والشفافيه في انشطه جميع المؤسسات الحكومية في الاتحاد السوفيتي فضلا عن حريه الحصول على المعلومات. وقد اطلقت هذه الدعوة من قبل الرئيس الروسي السابق "ميخائيل غورباتشوف" في عام 1985م . ويعد "يوري اندروبوف" الامين العام (السكرتير الاول) للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي اول من فجر هذه السياسة من خلال خطابه عن الابعاد والاخطار التي تحدق بالاتحاد جراء السياسات الاقتصادية المتبعة اذ شدّد على ضرورة التغيير وضرب الفساد وتشديد الرقابة وحماية ملكية الدولة وتحسين التخطيط مع التشديد على مركزية الدولة والرفض القوي لتقويض النظام القديم. ينظر : منتديات بوابة الونشريس,مصطلحات في التاريخ ,على الرابط:

http://www.ouarsenis.com/vb/showthread.php?t=2093

1() خليل حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص264-265.

2() المصدر نفسه، ص 261.

وكان من ابرز الاسباب السياسية التي ادت الى تراجع مكانة الاتحاد السوفيتي وتفككه هي :[1]

1. الحصار الذي كان مفروضا من قبل الولايات المتحدة الامريكية على الاتحاد السوفيتي والضغوط التي مورست عليه من قبلها لإجباره على الدخول في سباق تسلح يستنزف اقتصادياته وتقويض الشيوعية وتفكيك الدولة .
2. تراجع مكانة الاتحاد السوفيتي بوصفة قوة عظمى وتدهور قوة الدولة وعجز النظام الشيوعي.
3. الغاء النص الدستوري الذي يجيز وحدانية الحزب الشيوعي وما تلاه من تعددية داخل الحزب الشيوعي نفسه، وانقسامه الى تيارات سياسية متناقضة في بعض جوانبها مع ايديولوجية الحزب، والذي سهل الاطاحة بـ (غورباتشوف) نفسه[2] .
4. الانقلاب الفاشل في 19 اب/ اكتوبر من العام 1991م * الذي اسهم في الاجهاز على الاتحاد السوفيتي وانقسام المؤسسة العسكرية وحل الحزب الشيوعي[4].

اما الاسباب الاقتصادية فتمثلت بـ : [5]

1() عبد الجبار كريم عبد الامير الزويني ، مصدر سبق ذكره ، ص 263 .

2() خليل حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص263 .

* وهو انقلاب فاشل وقع يوم 19 أب/أغسطس عام 1991م وبدأ بمحاولة اقصاء الرئيس "ميخائيل غورباتشوف " عن الحكم. ورأى أعضاء (لجنة الدولة لحالة الطوارئ) التي ضمت ممثلي الحكومة واعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ان النهج السياسي الذي كان "غورباتشوف" يتبعه أدى إلى انهيار المستوى المعيشي للسكان وتشجيع السوق السوداء، اضافة إلى أنه خلق نزعات خطيرة من شأنها ان تفكك الدولة. اذ وجد سكان العاصمة الروسية موسكو يوم التاسع عشر من أب/اغسطس 1991 ارتال الدبابات في الشوارع وعلم الروس عبر التلفزيون الحكومي ان الرئيس السوفيتي "ميخائيل غورباتشيوف" منع من ممارسة مهامه (لاسباب صحية) وان لجنة للحالات الطارئة قد تولت السلطة. واثر هذا الانقلاب اعلنت الجمهوريات السوفيتية استقلالها الواحدة تلو الاخرى .وقد تم حل الاتحاد السوفياتي فيما بعد في ديسمبر من العام نفسه واستقال "ميخائيل غورباتشيوف" , واعتقل الانقلابيين باستثناء "بوريس بوغو" الذي انتحر في 22 آب /اغسطس من العام نفسه، لكن "بوريس يلتسين" اصدر عفوا عنه. ينظر: " روسيا تتذكر انقلاب 1991 الذي وجه الضربة القاضية للاتحاد السوفيتي " الاقتصادية,2011/8/16,على الرابط:http://www.aleqt.com/2011/08/16/article_570175.html

4() مصطفى عبد الواحد ، مصدر سبق ذكره ، ص 65 .

5() خليل حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 262-263 .

1. التدهور الاقتصادي الناجم عن عجز اليات الاقتصاد في توفير التنمية المطلوبة .
2. التأخير في تحديث التكنلوجيا والتطور العلمي والاتكال على امكانية الافادة والاستيراد من الغرب .
3. غياب عامل التنافس الاقتصادي .
4. تدهور صادرات روسيا من النفط والغاز والسلاح في اواخر الثمانينات .
5. اهمال التكنلوجيا المتعلقة بالنشاطات غير العسكرية والذهاب بعيدا في الصرف على التكنلوجيا العسكرية .
6. تراجع محاولات " غورباتشوف " لاصلاح الاتحاد السوفيتي من اعلى الى اسفل اذ لم يبقى لدى المركز الا القليل جدا من السلطة المعطلة ، فقد فشلت بعد اصدار مرسوما بشأن الاصلاح الزراعي والذي قوبل باستهزاء من قبل كبار المسؤولين الزراعيين[1].

فضلا عن الأسباب الإيديولوجية السوفيتية التي عملت على تفكك الاتحاد السوفيتي مما دفعته لتبني فلسفة جديدة تقوم على نبذ الافكار الماركسية ، وانهاء الحرب الباردة باعتبار ان تزايد حدة التنافس لم يحقق الأهداف السياسية والاقتصادية والإيديولوجية .

اما الضغوط الخارجية فقد تمثلت بالولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية والتي عملت جاهدة على إظهار معالم الفشل في تطبيق النظرية الاشتراكية فضلا عن أوروبا التي استطاعت في المرحلة الأخيرة قبيل تفكك الاتحاد السوفيتي الى تصعيد الديموقراطية والقومية داخل أوروبا الشرقية ، وهو الأمر الذي عجل بسقوط الشيوعية فيها، وسقوط (حلف وارسو) ، ومن ثم ضعف الاتحاد السوفيتي مما أدى الى انهيارها وتفككه [2].

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وعلى خلاف ما ظنته بعض الدول الغربية من ان التطلع الروسي الخارجي سيظل تابعا لأوضاع روسيا بسبب ما تمر به من أوضاع داخلية ، خرجت روسيا الاتحادية من كل ما لحق بها بالحصة الاكبر من التركة السوفيتية حيث القوة

1() انديرز اسلوند : كيف تحولت روسيا لاقتصاد السوق : ترجمة محمد جمال امام ، ط1 (مركز الاهرام للترجمة والنشر القاهرة ،1997) ص51.

2() عبد الجبار كريم عبد الامير الزويني، مصدر سبق ذكره ، ص 63 .

الاقتصادية والعسكرية والثروات الضخمة * اذ حلت روسيا الاتحادية محل الاتحاد السوفيتي المنهار في المنظمات الدولية والإقليمية، من خلال الافادة فيما بعد من كل هذه الإمكانات الى تبني إستراتيجية لتفعيل دورها تزامنا مع سعيها لإصلاح أوضاعها الداخلية السياسية والاقتصادية فقد حققت هذه الاستراتيجية انفتاح روسي على المناطق الإقليمية كالخليج العربي والشرق الأوسط كجزء من مشروع هادف لإعادة هيمنتها من جديد [1].

في أعقاب الانقلاب الفاشل الذي حصل في آب/أغسطس 1991م تعيّن على الرئيس الروسي " بوريس يلتسين " مواجهة مهاما سياسية هائلة الا وهي العمل على تفكيك اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وإصلاح الدستور والهيئة التشريعية والجناح التنفيذي للحكومة [2] .

---

* فعلى الصعيد العسكري ، كانت نسبة الروس في الجيش السوفيتي الاحمر تشكل (95%) من مجموع القوات المسلحة التي تقدر حتى منتصف عام 1992م بنحو(3,4) مليون فرد (منهم مليون مجند ، ومليونا ضابط صف متطوع و400 الف ضابط و400 جنرال) ويتولى الروس تشكيل جميع المنشأة العسكرية الاساسية، كالقيادة العليا والسيطرة والحصول على معلومات والاتصالات والقوات النووية والاستراتيجية والدفاع الجوي الاستراتيجي والمقاتلات الاعتراضية الاستراتيجية ، والقوات الخاصة والامن ، التي تعود الى العرق السلافي، بناء عليه فان روسيا الاتحادية قد ورثت(90%) من القوات الاستراتيجية النووية و(85%) من قوات الدفاع الجوي الاستراتيجية و(58%) من القوات البرية وتسيطر القيادة العليا الروسية على(12200) راس نووي استراتيجي منها ما هو موجود في اوكرانيا وكازاخستان وبيلاروسيا ، كما تسيطر روسيا على (79%) من الصواريخ العابرة للقارت و(100%) من الغواصات النووية و(90%) من القاذفات بعيدة المدى ، اما من حيث السكان فيقدر عدد سكانها بحوالي (148) مليون نسمة اي حوالي (51%) من سكان الاتحاد السوفيتي السابق ، اذ عدت روسيا نفسها الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي السابق وتتحمل الاعباء والالتزامات كافة التي تعهدت بها الدول السوفيتية السابقة كما اعترفت الدول العظمى اقطاب النظام الدولي بالوضع الروسي الجديد بما في ذلك منح روسيا مقعد الاتحاد السوفيتي في مجلس الأمن . ينظر : غازي فيصل حسين " السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي بين الفاعلية والانكفاء" في : علي المياح واخرون : العرب والقوى العظمى 2- العرب وروسيا , سلسلة المائدة الحرة , العدد 30 :(بيت الحكمة ، بغداد ، 1997) ص20 .

1() منعم ضاحي العمار : العلاقات العراقية – الروسية والبحث عن نموذج واقعي لتأطير تفاعلاتها " العراق والقوى الكبرى " وقائع المؤتمر العلمي السنوي لمركز الدراسات الدولية 1996-1997, العدد 3 : (مركز الدراسات الدولية, جامعة بغداد , بغداد, 1997) ص 189 .

2() انديرز اسلوند، مصدر سبق ذكره، ص21 .

فقد اجتمع رؤساء كل من روسيا و اوكرانيا وبيلاروسيا (روسيا البيضاء) في الثامن من كانون الاول /ديسمبر 1991 وأصدروا بيانا مهما أعلنوا فيه :((ان جهود " غورباتشوف " في استمرار الاتحاد السوفيتي على حاله القديم قد فشلت وان تفتت البلاد اصبح امراً واقعا، واشار البيان الى قصر نظر سياسة المركز التي ادت الى ازمة سياسية واقتصادية)) ، اذ اتفقت الدول الثلاثة على ابقاء القيادة مشتركة في المجال العسكري لا سيما موضوع السلاح النووي ، كما اشار الرؤساء الثلاثة الى ان الاتفاق مفتوح لانضمام جمهوريات الاتحاد السوفيتي الاخرى [1] .

اولا:التوجه الروسي بعد الحرب الباردة :

وبعد ان تم الإعلان عن استقلال جمهورية روسيا الاتحادية عن الاتحاد السوفيتي والذي شكل بداية حقبة تاريخية جديدة [2]. ادى ذلك الى إعادة انبعاث الجدل التاريخي حول هوية روسيا الاتحادية بوصفها دولة اوربية ام دولة اسيوية ، عن طريق توجهين الاول اوربي اطلنطي (Euro – Atlantcal) والاخر اوراسي جديد *:

التوجه الاول: ففي المدة التي اعقبت تفكك الاتحاد السوفيتي وتسلم " يلتسين " السلطة والتي استمرت من (1991م حتى نهاية 1993م) اثير جدلاً كبيراً بين اركان الحكومة حول طريقة ادارة السياسة الخارجية الروسية وقد ظهر في هذه المدة اتجاهان **الاتجاه الاول** : هو

1() سوسن اسماعيل محمد العساف : العلاقات الامريكية الروسية (1991–2000) : رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 2001) ص 57 .

2() غازي فيصل حسين ،، مصدر سبق ذكره ، ص110 .

* ان الفكرة المركزية التي تدور حولها الاوراسية تكمن في رفض اوربا ونقد الحضارة الغربية , اذ يرى الاوراسيون ان الروس ليسوا اوربيين ولا اسيويين وانما هم عبارة عن خليط من شعوب حضرية سكنت على اطراف الغابات ، وشعوب بدوية سكنت السهول. ويعود رفض مفهوم اوروبا والتي تشمل اوروبا الغربية واوروبا الشرقية ، اعتمادا على ان روسيا عالما بحد ذاته ، وهو في نفس الوقت يتميز عن البلدان الواقعة الى الغرب منه وعن تلك الواقعة الى الشرق والجنوب الشرقي على السواء ، وان روسيا تحتل القسم الاكبر من المساحة الاوراسية ، كما وانها ليست بالمعنى قارتين (اوروبا واسيا) ولكنها تشكل قارة ثالثة بذاتها وليس بالمعنى الجغرافي فحسب بل بالمعنى الحضاري والثقافي ايضا, كما وان الاوراسيون يرفضون ادعاء الاوربيين بكونية حضارتهم . ينظر : غسان العزي " الجيوبولتيكا الروسية وفكرة الاوراسية " مجلة شؤون الاوسط (لبنان) العدد 63 , حزيران / يونيو – تموز/ يوليو ، 1997 ، ص37 .

الدعوة الى ضرورة الاهتمام بالمشكلات الداخلية والمطالبة بالانكفاء نحو الداخل الروسي وبناء دولة حتى تستطيع ان تظهر الى العالم من جديد بوصفها قوة قادرة على حفظ امنها وتؤدي دوراً سياسياً فاعلاً في الساحة الدولية ومن ابرز دعاة هذا التوجه (فاسبلي بيلوف ، فالتين راسبوتين) وبعض قطاعات الكنيسة ، **اما الاتجاه الثاني** : وهو ضرورة اتباع سياسة قائمة على التقرب من الغرب، واعتقد اصحاب هذا الراي ان الانفتاح على الغرب هو كفيل بالحفاظ على قوة روسيا الاتحادية وحفظ مكانتها الدولية ، وان الاندماج مع الغرب هو الطريق الوحيد لتمكين روسيا الاتحادية من النهوض اقتصاديا , وابرز دعاة هذا التوجه الرئيس " يلتسين " و وزير خارجيته " كوزيريف " [1]. اذ ابدت الطبقة السياسية الروسية ومع وصول الرئيس " يلتسين " الى السلطة شغفا بكل ما هو (غربي) ، وتصدر البحث عن توافق مع الولايات المتحدة الامريكية سلم الاولويات ، وكانت التوقعات الرسمية تشير الى ان روسيا الاتحادية ستتحول الى بلد رأسمالي في غضون خمسمائة يوم وفقا للبرنامج الذي اعدته اولى الحكومات في عهد الرئيس " بوريس يلتسين" [2]، ويتمثل هذا الاتجاه بتطوير العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية وكندا الى جانب اوروبا الغربية واليابان , فقد حاول الرئيس "يلتسين" اظهار روسيا بوصفها شريكاً مميزاً للدول الصناعية واقترح توقيع معاهدة ثنائية مع كندا ومعاهدة سلام مع اليابان من اجل حل مشكلة جزر الكوريل[3] ، وفي هذا الاطار جرى الاعلان بان السياسة الخارجية الروسية سوف تتطلع الى مشاركة متميزة مع العالم الغربي , ففي خطابه امام الجمعية العامة للأمم المتحدة في كانون الثاني/ يناير عام 1992م، قال "يلتسين":((ان روسيا سوف تهتدي بالديموقراطية بوصفها قيمة عليا ، وان الغرب هو حليف روسيا الطبيعي)) ، فضلا عن دعوة وزير الخارجية " اندرية كوزيريف " الى اقامة علاقات تحالف بين روسيا والغرب [4].

---

(1) بان فوزي داود : سياسة روسيا الاتحادية تجاه إيران (1991–2007) وآفاقها المستقبلية : رسالة ماجستير غير منشورة (كلية العلوم السياسية , جامعة النهرين ، 2008) ص127 .

2() بول ماري دولاغوس " روسيا تبحث عن دور جديد " صحيفة لوموند الفرنسية ، على الرابط :
http://www.mondiploar.com/article1147.html?PHPSESSID=5e22b498482acbabc693

3() غازي فيصل حسين، مصدر سبق ذكره ، ص111 .

(4) وليم نصار " روسيا كقوة كبرى " المجلة العربية للعلوم السياسية (بيروت) العدد20, 2008 ، ص 22 .

اذ اعتقدت القيادة الروسية وبناءً على هذا التوجه بان الغرب وحده ولا سيما الولايات المتحدة الامريكية هو الوحيد القادر على مساعدة روسيا الاتحادية على تجاوز ازمتها لاسيما الاقتصادية منها ومن ثم الاندماج مع الغرب كان السمة الحاكمة للسياسة الخارجية الروسية في تلك المدة [1] .

وكان التركيز على الدبلوماسية الروسية في هذا المرحلة على البعد الغربي، من خلال التطلع للمشاركة المتميزة في اقامة امن اوربي اكثر شمولية من الذي قسم القارة الى كتلتين متصارعتين في مرحلة الحرب الباردة ، ويعود ذلك الى عدة اسباب منها :[2]

1. احتفاظ روسيا بترسانة الاسلحة النووية، ومواصلة طرح مسألة السلاح بوصفه عنصراً مهماً في المفاوضات مع الغرب والولايات المتحدة من اجل الحصول على مزايا بالنسبة لوضعها الجديد على الساحة الدولية .
2. عضوية روسيا الدائمة في مجلس الامن .
3. علاقة روسيا الوثيقة مع الاتحاد الاوربي مفضل لروسيا في الانشطة الاقتصادية بعد مرحلة من العداء في عهد الاتحاد السوفيتي بوصفه (الاتحاد الاوربي) الركيزة الاوربية لحلف الاطلسي والعدو اللدود للاتحاد السوفيتي في نفس الوقت .
4. اشتراك روسيا في قمة الدول الصناعية السبع على الرغم من اوضاعها الاقتصادية منذ عام 1991م.
5. الدور الروسي المهيمن في قيام رابطة الدول المستقلة منذ عام 1991م وتحركها لضمان الاستقرار السياسي العسكري .

اما التوجه الثاني فقد تركز على الامتداد الاوربي الاسيوي[3] الذي يتكون من الدول الاورو-اسيوية ، اي دول اوروبا الشرقية المجاورة لجمهورية روسيا الاتحادية، اذ وقعت العديد من

---

(1) نورهان الشيخ " السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الاوسط " سلسة دراسات استراتيجية ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية (دمشق) العدد 13، كانون الثاني ، 1998 م ، ص8 .

2() عبد العزيز مهدي الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص166-167 .

3() عامر هاشم عواد " التحول في العلاقات الروسية – الأمريكية " المجلة العربية للعلوم السياسية (بيروت) مركز دراسات الوحدة العربية , العدد 26, ربيع 2010م ، ص 51 .

الاتفاقات السياسية للاعتراف بالحدود القائمة بين هذه الدول في اطار معاهدات للصداقة وحسن الجوار[1] ومن ابرز دعاة هذا التوجه الاوربي نائب الرئيس الروسي "الكسندر دوتسكي"[2].

كما ان الرئيس " يلتسين " واجه معارضة من قبل الحزب الشيوعي الروسي والاحزاب القومية والتي انتقدت سياسته الخارجية لانها اضعفت مكانة روسيا وطالب باتباع سياسة جديدة قوامها هيمنة روسيا على تلك الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي وحماية الروس المقيمين في تلك الدول مع اتباع سياسة استقلالية عن الولايات المتحدة الامريكية ، العدو الاول لروسيا في نظرهم [3].

وينظر اصحاب هذا الاتجاه بعدائية الى الغرب ويرى فيه تهديد لروسيا القومية وعاملا قوميا يدفع بروسيا نحو التفكك وتحقيق امتياز على حساب المصلحة القومية الروسية [4].

وقد بدأ هذا التوجه منذ منتصف عام 1993م وحتى نهاية حكم الرئيس " يلتسين " عام 1999م والذي تميز بالابتعاد التدريجي عن ركب العالم الغربي نتيجة لعدم نجاح تجربة التقارب الروسي مع الغرب وقد كانت السمة المميزة للمدة السابقة . وقد جاء هذا التغيير نتيجة لفوز التيار الشيوعي والقومي بأغلبية مقاعد البرلمان في الانتخابات عام 1993م والذي استطاع تغير مسار السياسة الخارجية الروسية الموالية للغرب[5].

ولكن سرعان ما أدركت روسيا ان هناك حدودا لمدى رغبة الغرب في ادماجها في حضارته ومساعدتها للخروج من ازمتها [6] وهذا ما عبر عنه " سيرجي كاراجانوف " عضو المجلس الرئاسي عن مشاعر الخيبة ، لان الوعود بالرفاه والتقدم بقيت مجرد احلام بقوله : ((ان الغرب ببساطة بصق على وجوهنا)) لان واشنطن لم تسمح لروسيا بالدخول في

---

(1) غازي فيصل حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص 111 .

(2) محمد السيد سليم " مبادئ السياسة الخارجية الروسية " مجلة السياسة الدولية (القاهرة) مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 130, تشرين الاول ، 1997، ص 46 .

3() محمد السيد سليم " التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية " مجلة السياسة الدولية(القاهرة) مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية , المجلد 42, العدد 17, اكتوبر 2007 ، على الرابط :
http://www.siyassa.org

4() عامر هاشم عواد ، مصدر سبق ذكره ، ص51 .

5() بان فوزي داود الدليمي : سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق (2003-2010) وافاقها المستقبلية : اطروحة دكتوراه غير منشورة (كلية العلوم السياسية , جامعة النهرين ، 2010) ص 5 .

6() محمد سيد سليم ،التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ، مصدر سبق ذكره .

التركيبة الدفاعية الاوربية بوصفها شريكاً جديراً بالاحترام ولم تقدم سوى الوعود والكلمات المعسولة لمعالجة مشكلات الاقتصاد ، الامر الذي دفع الى تدهور الوضع الاجتماعي في الداخل الروسي [1] .

اذ اتضح وهم الاعتماد على الغرب للخروج من الازمة [2] وقد انعكس ذلك بقيام الرئيس الروسي السابق " يلتسين " في منتصف عام 1993م بالموافقة على وثيقة وخطة متكاملة لسياسة روسيا الاتحادية في الشرق الاوسط والتي من اهم ركائزها[3]:

1. الافادة من القدرات الاقتصادية لمنطقة الشرق الاوسط اذ ترى روسيا الاتحادية ان هناك امكانية لاقامة روابط اقتصادية بين روسيا ودول المنطقة والذي يعد ضرورة حيوية لانعاش الاقتصاد الروسي الذي يعاني من ازمات .
2. ضمان المصالح الروسية في منطقة الشرق الاوسط وعلى مختلف المستويات .
3. الحيلولة دون امتداد الصراعات الاقليمية في الشرق الاوسط الى المناطق الجنوبية من دول الكومنولث المستقلة * اذ تعد روسيا هذه المنطقة من المناطق المتاخمة لدول الاتحاد السوفيتي وكذلك مجالا حيويا استراتيجيا لها .

كما ساعد ظهور متغيرات جديدة في اسيا الوسطى روسيا الى اعادة التفكير في توجه سياستها الخارجية منها :[4]

---

(1) غازي فيصل حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص 122 .

2() محمد سيد سليم ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ، مصدر سبق ذكره .

(3) بان فوزي داود الدليمي، سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق (2003–2010) وافاقها المستقبلية, مصدر سبق ذكره ، ص14.

* وهي الدول التي استقلت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي سنة 1991م, اذ كان الاتحاد السوفيتي يتألف من (15) جمهورية انضمت منها (12) دولة الى رابطة الدول المستقلة (وهي رابطة كونفيدرالية) بينما فضلت الدول الثلاث الواقعة على بحر البلطيق عدم الانضمام وهي (استونيا ، وليتوانيا ، ولاتفيا) وقد احتلت فيها روسيا الاتحادية موقع المركز . نقلا عن : مهند عبد رشيد سليم الجنابي : السياسة الخارجية الروسية حيال المشرق العربي في عهد بوتين : رسالة ماجستير غير منشورة (كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين , 2007) ص 86 . كذلك ينظر: نزار اسماعيل الحيالي : دور حلف شمال الاطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة : ط1(مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي ،2003) ص 50 .

(4) محمد السيد سليم ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية , مصدر سبق ذكره .

1. تصاعد التيارات الاصولية في اسيا الوسطى والتي قد تستخدم العنف مما هدد بالتأثير على الامن القومي الروسي ووحدة الاراضي الروسية .
2. ان دول اسيا الوسطى بدأت تطالب روسيا لتؤدي دور ضامنا لامنها لعدم قدرتها على القيام بتلك الوظيفة .
3. اندلاع التنافس التركي – الايراني على اسيا الوسطى ، مما هدد المصالح الروسية في تلك المنطقة .
4. الضرر الذي لحق بالاقتصاد الروسي جراء تدفق الروس من دول – الخارج القريب مما هدد المصالح الروسية في تلك المنطقة اذ لم تكن روسيا قادرة على استيعاب تلك الاعداد .

هكذا بدأ يلتسين في تغيير توجه السياسة الخارجية الروسية اعتبارا من عام 1993م وبدأت تتبلور ملامح توجه ((اوراسي جديد)) اساس هذا التوجه ان روسيا هي دولة اوربية – اسيوية (اوراسية) وبالتالي فان عليها ان توجه سياستها الخارجية وفقا لذلك التغيير [1].

ثانيا:مبادئ واهداف السياسة الخارجية الروسية في عهد بوريس يلتسين :

واجهت روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في كانون الاول من عام 1991م مشكلة كبيرة وهي كيفية صياغة سياسة خارجية جديدة في ظل النظام العالمي الجديد الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الامريكية من جهة , والتراجع في الاداء والاقتصاد وتفكك المجتمع الروسي وعدم الاستقرار السياسي من جهة اخرى ، وكذلك مشكلة اعادة هيكلة السياسة الخارجية في ظروف التفكك الشامل المحيط بها والازمة المرافقة لذلك [2].

فضلا عن ذلك ان روسيا الاتحادية واجهت مأزقاً استراتيجياً مسَّ دورها الدولي والاقليمي، وفرض تحديات جمَّة على امنها المباشر، لاسيما في ضوء التطورات العسكرية التي احاطت بها من جوانب عدّة تمثلت بتوسع عسكري امريكي غير مسبوق لا من حيث الاهداف ولا من حيث

---

(1) محمد السيد سليم ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية , المصدر السابق .

(2) كريستيان ويبرفيورث : ترجمة مصطفى مهدي " الاهداف الروسية الامنية والخارجية " الالوكة ترجمات ،2012/4/12 , على الرابط: http://www.alukah.not/translations0/40125

الاليات المستخدمة لتحقيق هذا الاندفاع ولا من حيث مواقع الوجود العسكري نفسه، وهي المواقع التي تشمل جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز، وقد بدا العجز الروسي واضحاً ومتجسداً في غياب البدائل، وقلة الموارد، وضعف الدولة الروسية مقارنة بالحالة الامريكية، وكان على روسيا طيلة هذه المدة مراعاة التحولات الجيوسياسية الاقليمية والدولية، وان تتجنب قدر الامكان اي مواجهات خارجية تعيق دورها الاقليمي والدولي، وترسيخ سلطتها المركزية التي ستؤمن لها فيما بعد قوة سياسية واقتصادية مهمة بالنسبة لها [1].

وكان ذلك واضحاً من خلال دعوة الرئيس " يلتسين " الولايات المتحدة الامريكية الى بناء درع عالمية ضد الصواريخ تهدف على حد زعمه الى حماية العالم الحر والاعتماد على تكنلوجيا البلدين ابان زيارته واشنطن عام 1992م حين جرى خلال تلك الزيارة توقيع الطرفين على وثيقة التعاون الامريكي– الروسي والتي تضمنت المحاور الاتية : [2]

1. لم تعد العلاقة بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية علاقة عداء بل علاقة صداقة وتعاون اساسها الثقة المتبادلة والاحترام والتزام الطرفين بالقيم الليبيرالية .
2. التزام كل من روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية بتوفير الرخاء والرفاهية للشعبين الروسي والامريكي .
3. يتعهد الجانبان الروسي والامريكي بمحو اثار الحرب الباردة واتخاذ الاجراءات الكفيلة بتخصيص ترسانتيهما النوويتين للسلام.
4. حرص الجانبين على ترقية القيم الديموقراطية واحترام حقوق الانسان والاقليات .
5. تأكيدهما على حرية التجارة والاستثمار والتعاون الاقتصادي .
6. اتفق الطرفان على حظر انتشار اسلحة الدمار الشامل وتسوية الالتزامات الاقليمية والدولية بالطرق السلمية .

---

(1) زبيغنيو بريجنسكي : رقعة الشطرنج الكبرى : ترجمة أمل الشرقي , ط3 (الاهلية للنشر والتوزيع ,عمان 2012,) ، ص ص128 . 129 .

(2) محمد السيد سليم " العرب ما بعد العصر السوفيتي – المخاطر والفرص " في: مجموعة باحثين :انهيار الاتحاد السوفيتي وتأثيره على الوطن العربي: (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992) ص ص207– 208 .

ويرى الباحث ان الرئيس " يلتسين " من خلال دعوته للولايات المتحدة الامريكية الى بناء درع عالمية ضد الصواريخ وكذلك زيارته لواشنطن عام 1992م كانت لاجل تحقيق (تسوية عادلة) بين البلدين من خلال حصول الاندماج الحقيقي لروسيا مع العالم الغربي , الذي قابله الغرب بالوعود فقط دون تنفيذ ماتفق عليه, لاسيما وان روسيا قد ادركت ذلك في منتصف العام 1993م .

وفي عام 1993م اعلن ما يعرف باسم مبادئ السياسة الخارجية الروسية الجديدة والتي تبنت الاسس الاتية :. [1]

1. لا تنظر روسيا لاي دولة على انها خصم او عدو .
2. تسعى روسيا لتحقيق تسوية سلمية للنزاعات واحترام سيادة الدول والحدود المعترف بها .
3. ان روسيا لا تؤيد استخدام القوات المسلحة لاي دولة ضد اخرى الا في حالات الدفاع الفردي او الجماعي عن الدولة اذا تعرضت الى هجوم مسلح على اراضيها او ضد قواتها او حلفائها .
4. دعم الجهود الدولية من اجل تحقيق الامن الجماعي ، والعمل على منع قيام الحروب او الصراعات العسكرية والسعي للحفاظ على الاستقرار والسلم الدوليين .

وتبين هذا الاتجاه من خلال سعي روسيا الى الاندماج في اوروبا الغربية وهذا ما سعى الى تحقيقه " اندريه كوزريف " وزير الخارجية الروسي الاسبق اذ صادق مجلس النواب الروسي (الدوما) في نيسان ابريل 1993م على ذلك وبعد محاولات عدة من القائمين على ادارة وثيقة السياسة الخارجية الجديدة لروسيا ما بعد السوفيتية ، والتي تنص هذه الوثيقة بصفة خاصة ((التأكيد على الحدود الجديدة للدولة الروسية وتعجيل عملية التكامل مع روابط الدول المستقلة وبناء علاقات مفيدة مع بقية الدول المجاورة بما فيها دول اوروبا الوسطى واقامة روابط متطورة مع بلدان المحيط الهادي الاسيوي بهدف موازنة العلاقة مع الغرب ، والافادة في

1() وليد حسن محمد : العلاقات الروسية – الصينية وتحديات الهيمنة الامريكية : رسالة ماجستير غير منشورة (كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، 2004) ص 58 .

الوقت نفسه من المساعدات الدولية في عملية الاصلاح الداخلي وربط السياسة الخارجية واقتصاد السوق المحلية الذي يساعد رجال الاعمال على التبادل التجاري والاستثمار الحر))[1].

لقد كانت السياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس السابق "بوريس يلتسن متوافقة تماماً مع المطالب الامريكية والدولية، فمثلت ذروة المفهوم القديم السائد في التفكير السياسي الدولي القائل بأن : ((روسيا تنتمي الى اوربا، ويجب ان تكون جزءاً من الغرب وان عليها ان تقلد الغرب في تطوره قدر المستطاع الغرب في تطوره الحالي))، وقد كان هذا التوجه واضحاً من خلال تصريح " يلتسن " والذي تنصل من الارث الامبراطوري الروسي، في خطابه الشهير الذي القاه في 19 تشرين الثاني/نوفمبر عام 1995م[2].

ولتحديد اهداف السياسة الخارجية الروسية ، وانتصار الاتجاه الداعي الى التحول في العلاقات مع الولايات المتحدة والغرب مع قبول (خجول) للاتجاه الثاني الذي يريد مكانة الدولة الكبرى لروسيا في محيطها الحضاري الخاص عبر مجموعة خطوات اتخذتها الحكومة الروسية لتعبر عن هذا التوجه وهي [3] :

1. اسراع روسيا الى الانضمام الى المؤسسات الغربية الاقتصادية والسياسية .
2. التوافق مع الغرب في القضايا ذات الاهمية للطرفين في محاولة لجعل الغرب يتقبل روسيا كدولة صديقة بعد الحرب الباردة باتخاذها مواقف ضد الدول الحليفة السابقة للاتحاد السوفيتي منها العراق وصربيا .
3. التعامل مع كافة الدول الاوربية دون تمييز ،مع مواصلة عملية سحب القوات الروسية من دول اوروبا الشرقية .

---

(1) عبد الجليل زيد المرهون : السياسة الروسية تجاه الخليج العربي ، دراسات استراتيجية , العدد 161 : ط1 (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ، 2001) ص 10 .

(2) زبيغنيو بريجنسكي : رقعة الشطرنج الكبرى ,مصدر سبق ذكره ، ص ص128 . 129 .

3() وليم نصار ، روسيا كقوة كبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص 28-29 .

4. على مستوى العلاقات الثنائية كانت الدول الغربية صاحبة الاهتمام الاكبر وكانت اولى الدول التي زارها الرئيس " يلتسين " عقب تفكك الاتحاد السوفيتي في محاولة اولى لجذب المساعدات والاستثمارات الغربية .
5. المضي قدما في نزع السلاح بعد ان أدركت روسيا ان لا إمكانية لديها من استمرار إنتاجه او تحمل تكاليف تحديثه وادامته .

اما اهم اهداف السياسة الخارجية الروسية في تلك المرحلة فكانت [1]:

أ. بناء علاقات تحالف وتعاون بين الديموقراطيات الصناعية المتقدمة .
ب. تجنب الحرب النووية ووضع التهديد بحرب عالمية جانبا .
ج. تعزيز الديموقراطية في روسيا .
د. انعاش الاقتصاد الروسي وتحسين مستوى معيشة الشعب .
هـ. السعي الى تعزيز نفوذ روسيا في ضوء الفضاء السياسي للاتحاد السوفيتي.
و. منع انتشار الصراعات السياسية والعسكرية التي تؤدي الى عدم الاستقرار في اسيا الوسطى .

وبعد تخبط ومرحلة تجارب في العلاقات وفي تحديد الاولويات، فرض الرئيس الروسي السابق " يلتسن " رؤيته حول السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي، اذ حدد كل من " يلتسن" و " كوزيريف " اهداف السياسة الخارجية الروسية، وهي كالاتي :

1. توفير البيئة الملائمة للاصلاح الاقتصادي والسياسي.
2. الحفاظ على مكانة روسيا بوصفها قوة كبرى على الصعيد الدولي.
3. اقامة علاقة حسن جوار مع دول الكومنولث والقوى الاسيوية المجاورة والتطبيع الكامل مع اليابان.

وبذلك فقد اعترف " يلتسن " بان روسيا لم تعد دولة عظمى تقف بالند للولايات المتحدة، ولكنها تكتفي بمكانة الدولة الكبرى، وبأنها ستعمل على ترسيخ هذه المكانة الجديدة [2].

---

(1) احمد حسين شحيل : السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط : رسالة ماجستير غير منشورة (كلية العلوم السياسية , جامعة بغداد ,2000) ، ص ص 55-56 .

لقد اعلن الرئيس الروسي" بوريس يلتسين " صراحة عن علاقة بلاده غير المتكافئة مع الولايات المتحدة الامريكية عندما اكد على: ((ان روسيا ستنتهج سلوكا سياسيا خارجيا متحررا من الايديولوجية وانها ستبذل كل جهدها للتعاون مع الغرب لاعادة بناء بلاده فثمة رغبة تحدو صناع القرار السياسي في روسيا الى دعم وارساء علاقات التفاهم مع الولايات المتحدة والالتزام بما تم الاتفاق عليه في مجال نزع السلاح والانضواء تحت مظلة النظام العالمي الجديد))[1].

وقد تزايدت وتيرة التوجه الاوراسي الجديد في عام (1994م) اذ بدأت روسيا بـ :[2].

1. تأكيد نفوذها المهيمن في دول الحزام الجنوبي في اسيا الوسطى والقوقاز .
2. اقدمت روسيا على تجميد معاهدة الاسلحة التقليدية في اوروبا من طرف واحد والتي تضع قيودا على نشر المعدات الحربية جنوبي روسيا .
3. اصدر " يلتسين " مرسوما يقضي بان تسعى روسيا الى التأكد ان دول الكومنولث تتبع سياسة صديقة لروسيا ووضع قوات روسية في تلك الدول كما بدأت تتبع سياسة الضغط على تلك الدول من خلال التأثير في قدرتها على تصدير النفط عبر اراضي روسيا (كازاخستان واذربيجان) .
4. الغزو الروسي لجمهورية الشيشان في كانون الاول من سنة 1994م بادئة بذلك عهد استعمال القوة العسكرية ضد مصادر التهديد للامن القومي الروسي .
5. عقدت روسيا مع ايران صفقة بناء مفاعل نووي في (بوشهر) عام 1995م , وانتقادها علنا السياسة الامريكية تجاه العراق وتبادلت الزيارات مع المسؤولين العراقيين .
6. ان في بناء مسافة بين سياستها وسياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الصراع العربي– الاسرائيلي هو ما تمثل في دعوة روسيا الى عقد مؤتمر دولي للسلام في

---

(2) وليم نصار، روسيا كقوة كبرى، مصدر سبق ذكره، ص8 .

1() صالح البسيوني واخرون : انهيار الاتحاد السوفيتي وتأثيره على الوطن العربي: (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،1992) ص 258 .

2() صفاء حسين علي " السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة الامريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة " مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية (كركوك) العدد 1، 2005، ص ص 332–333 .

الشرق الاوسط بعد مذبحة الفلسطينيين في الخليل في شباط عام 1994م التي ارتكبها احد المتطرفين الصهاينة.

وفي شباط فبراير 1995م قدم الرئيس " يلتسين " تصورا جديدا لسياسته الخارجية دعا فيها الى بناء شراكة اقتصادية وامنية مع اوروبا والولايات المتحدة الامريكية وتشكيل روابط قوية مع منظمة الامن والتعاون في اوروبا وحلف شمال الاطلسي (الناتو) لموازاة التعاون مع الصين والهند واليابان وامريكا اللاتينية والقوى الدولية المختلفة [1].

وبعد تعيين " يفغيني بريماكوف "* وزيرا للخارجية الروسية في كانون الثاني / يناير 1996م بدأت السياسة الروسية في التغيير فهو احد خبراء السياسة الروسية في الشرق الاوسط [2] وهو من الشخصيات ذات التوجهات المناهضة للسلوك الغربي [3] اذ كان لتعيينه وزيراً لخارجية روسيا المحطة الابرز في السياسة الخارجية الروسية في عهد " يلتسن "[4]. سجل وجود " يفغيني بريماكوف " على رأس وزارة الخارجية الروسية محاولة لاعادة التوازن المفقود في عملية ترتيب اولويات السياسة الخارجية الروسية بعد مرحلة من التطلع المتعطش

---

(1) عبد الجليل زيد المرهون ، مصدر سبق ذكره ، ص11.

* "بريماكوف" وهو شيوعي , وخبير, واكاديمي , عمل سابقاً في الصحافة ومن ثم عميدا لمعهد اكاديمي وبعدها مستشارا لـ (غورباتشوف) وانتقل الى المخابرات وترأسها ووزيرا للخارجية الروسية وكذلك شغل منصب رئيسا للوزراء اذ ان حياته السياسية اقتصرت على مجالات العمل الاكاديمي النظري او السياسي الدبلوماسي ، وهو رجل السلطة الوحيد الذي ابقاه "يلتسين" على راس الاستخبارات الروسية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي فهو المستشرق ورجل المخابرات والاعلام والملم بملفات الشرق الاوسط والعارف باللغة العربية وبالمحطات الساخنة من الصراع العربي – الاسرائيلي الى حرب الخليج الاولى والثانية وكذلك الملف النووي الايراني وازمة (لوكربي) بين الغرب والجمهورية العربية الليبية. ينظر: لونيد مليتشين، مصدر سبق ذكره ، ص199 . وكذلك ينظر: ليليا شيفتسوفا، مصدر سبق ذكره ، ص32. كذلك ينظر : ناصر زيدان : دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين : ط1 (الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت ,2013) ص 175 .

2()احمد هاني القطاونة "السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الاوسط في عهد فلاديمير بوتين (2000-2008) " الثقافة والتنمية ، منتديات بحور المعارف (عمان . الاردن) العدد33, ابريل 2010، ص 87 .

(3) وليد محمود احمد " توجهات اللسياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة (2000م . 2008م)" مركز الدراسات الاقليمية , جامعة الموصل , 8 سبتمبر 2013، ص 288 .

(4) ناصر زيدان ، مصدر سبق ذكره ، ص 175 .

للحاق بالغرب في عهد وزير الخارجية السابق " اندرية كوزيريف " اذ كانت تتصف حقيبته السياسية باللين والمهادنة تجاه الغرب [1]

حدد " بريماكوف " اولويات السياسة الخارجية الروسية في 12 كانون الثاني / يناير لعام 1996م في خيارات قائمة على ترتيب اولويات اكثر تنوعا لتعكس رؤية اكثر شمولا لما يجب ان يقوم عليه التحرك الدبلوماسي الروسي في المستقبل [2] وفي هذا الاطار بلور ما اصبح يعرف باسم (مبدأ بريماكوف) في السياسة الخارجية وتدور ملامح المبدأ بما يلي:[3]

1. انشاء نظام عالمي يقوم على التعددية القطبية واقتراح انشاء تحالف اوراسي بين روسيا الاتحادية والصين والهند بوصفه مثلثاً استراتيجياً يوازي القوة الامريكية , و في هذا الاطار اسهمت روسيا فيما بعد في انشاء (منظمة شنغهاي للتعاون) والتي أنشأت في 15 تشرين الاول عام 2001م , وهي منظمة اقليمية تضم في عضويتها كلاً من (روسيا والصين وكازاخستان وطاجكستان وقرغيزستان واوزبكستان) .
2. معارضة توسيع حلف شمال الاطلسي (الناتو) في دول الاتحاد السوفيتي .
3. الدفاع عن تقوية دور الامم المتحدة بعدما بدأ دورها يتوارى لحساب حلف الناتو.
4. دعم التقارب مع جمهوريات الاتحاد السوفيتي .
5. اهمية منطقة الشرق الاوسط وما تحتويه من ثروات بترولية وغيرها .

ثالثا: السياسة الخارجية الروسية حيال العراق في عهد يلتسين :

كانت موسكو تعد الحليف الاول والمصدر الاساس للمساعدات العسكرية والاقتصادية لعدد من الدول العربية ، وعلى رأسها العراق من خلال معاهدة الصداقة والتعاون والذي ارتبط بها البلدان منذ عام 1972م اضافة الى العلاقات الاستراتيجية مع روسيا لكل من اليمن وليبيا والجزائر[4].

---

(1) عبد العزيز مهدي الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص 163 .
(2) المصدر نفسه ، ص 164 .
(3) محمد السيد سليم ، مبادئ السياسة الخارجية الروسية ، مصدر سبق ذكره , ص 121.
(4) ناصر زيدان ، مصدر سبق ذكره ، ص 175 .

اذ كان العراق مركزاً للحضور السوفيتي الاقتصادي والامني في منطقة الخليج العربي على الرغم من انه لم يكن حليفا للاتحاد السوفيتي بمستوى دول اخرى مثل اثيوبيا واليمين الجنوبي ، ذلك بسب التباين الايديولوجي وتمايز الخيارات الخارجية لاسيما على المستوى الاقليمي بيد ان بغداد كانت تحتل مكانة متميزة بالنسبة للاتحاد السوفيتي من حيث سياسة التسليح ، وتوطين الصناعات الحربية واتساع نطاق التجارة البينية وانشاء المصانع المختلفة، وبالرغم من افتقاد العلاقة للاتحاد السوفيتي في العراق للبعد الاستراتيجي على النحو الذي كان قائما مع دول الكتلة الاشتراكية فقد اريد له بمعنى من المعاني موازنة النفوذ في منطقة الخليج العربي وفي ايران ما قبل عام 1979م [1] . ينظر الى خارطة روسيا.

وعلى هذا المنوال سارت سياسة روسيا الاتحادية_ مباشرة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي – استمرارا للسياسة التي اتبعها الرئيس " غورباتشوف " ازاء العراق فهذه السياسة كانت في اثناء حرب الخليج الثانية وبعدها مؤيدة لسياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق[2] .فقد شهدت المنطقة العربية في الاعوام الثلاثة الاولى من عقد التسعينات من القرن المنصرم تراجعا ملموسا في اهميتها في السياسة الخارجية الروسية نتيجة للتوجه الغربي الذي اتخذته السياسة الخارجية الروسية في عهد " يلتسين " , الا ان نتائج الانتخابات البرلمانية في عام 1993م وبفضل فوز التيارات القومية , المعارضة لسياسة " يلتسين " الخارجية والتي اضعفت مكانة روسيا, اذ كان لها اثراً في اعادة توجيه السياسة الخارجية الروسية نحو المنطقة العربية عامة والعراق على وجه التحديد[3].

---

(1) عبد الجليل زيد المرهون ، مصدر سبق ذكره ، ص 29 .

2() نورهان الشيخ " عملية صنع القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية " مجلة المستقبل العربي (بيروت) العدد 230, 1998 ، ص110 .

(3) احمد حسين شحيل، مصدر سبق ذكره ، ص 170 .

رابعا:الموقف الروسي من الازمة العراقية الكويتية :

لقد كان موقف الاتحاد السوفيتي بعد احتلال العراق للكويت في 1990/8/2م محرجا بسبب شكل الموقف الذي عليه ان يتخذه تجاه العراق فكان امام خيارين لا ثالث لهما اما ان يؤازر حليفه التقليدي (العراق) او الوقوف مع التحالف الدولي ضد العراق وما يقابله من الحصول على المساعدات المرجوة من اجل النهوض بالواقع الاقتصادي المتردي الذي يعاني منه الوضع الداخلي السوفيتي وتبنى سياستي (البريسترويكا)* و (الغلاسنوست) . اذ كان الموقف السوفيتي مؤيدا للعقوبات التي فرضتها الامم المتحدة على العراق واعطى موافقته على قرار رقم (660) الصادر في 2 آب 1990م والذي يدين العراق ويطالبه بالانسحاب من الكويت, كما ايد القرار (661) والذي صدر بعده باربعة ايام والذي ينص على فرض عقوبات اقتصادية على العراق وقطع الامدادات العسكرية جميعها عنه. الا انه وفي الوقت نفسه عارض خيار اللجوء الى القوة العسكرية ضده اذ رفض " غورباتشوف " في معرض لقائه مع "جورج بوش " في تشرين الاول / اكتوبر1990م خيار اللجوء الى القوة العسكرية وعارض ارسال قوات عسكرية امريكية وغربية الى منطقة الخليج العربي , وكان ذلك خوفا من زيادة الوجود الامريكي في الخليج وبهذا ابدى السوفيت نوعا من الموازنة بين ارتباطهم التقليدي بالعراق من جهة وسعيهم في الحصول على المساعدات الاقتصادية الدولية ،من جهة اخرى[1].

وفي اطار السياسة المصلحية فقد صوتت روسيا من خلال ممثلها في مجلس الامن التابع للامم المتحدة على دعم العقوبات ضد العراق ، هذا فضلا عن ارسال سفينتين حربيتين

---

* ان فلسفة البريسترويكا والتي انتهجها "غورباتشوف" قامت على قاعدة اعادة البناء الاقتصادي والانفتاح على الغرب ، والسماح للمستوردين باختيار مجال اعمالهم دون تدخل من الدولة وبحسب "غورباتشوف" فان البريسترويكا اضافة الى التصحيح الاقتصادي ، تعد نفسها دعوة للتعايش السلمي مع الغرب بمفاهيم انفتاحية تتيح فهم الاخر ، وهي ايضا دعوة لتصحيح الحركات الشيوعية العالمية من الجمود الذي وقعت فيه ، اذ يرتكز جوهر البريسترويكا على تنمية الاقتصاد والانفتاح وهي ذات ابعاد ثلاثة ، حتمية التعاون الدولي والسعي الى تحقيق الكفاءة الاقتصادية والعمل على اضفاء المزيد من الديموقراطية . ينظر : خليل حسين , مصدر سبق ذكره, ص 229 .

(1) محمد حسنين هيكل : حرب الخليج اوهام القوة والنصر (مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، 1992) ص 166 .

للمساعدة على فرض الحصار على العراق [1] ولكي تثبت روسيا حرصها على تطبيق عقوبات الامم المتحدة ضد العراق والسير بركب الولايات المتحدة الامريكية [2] .

وفي 7 تشرين الاول/اكتوبر 1992م ارسلت روسيا المدمرة (الادميرال فينو جرادف) الى الخليج للمشاركة في تجديد العقوبات على العراق ، ولكن بسبب معارضة البرلمان القوية وبعض القوى السياسية ادت الى ايقاف قرار الحكومة الروسية [3] .

فضلا عن التأييد الواسع من جانب البرلمان الروسي للعراق في ضرورة رفع الحضر المفروض عليه او على الاقل انسحاب روسيا من نظام تطبيق الحضر واستئناف التجارة معه[4] . ففي عام 1992م و1993م قامت وفود برلمانية وحزبية بزيارة العراق طالبت هذه القوى بضرورة رفع الحضر المفروض على العراق واستئناف التجارة معه ومناقشة عدد من القضايا معه [5] اذ دعا زعيم الحزب الديموقراطي الليبرالي " فلاديمير جيرنوفسكي " الى رفع الحظر عن العراق واقامة (تحالف) استراتيجي معه [6].

وما ان ادركت روسيا بأن ماحصلت عليه من موافقتها على فرض عقوبات على العراق اقل بكثير مما كانت تطمح اليه بدعمها للولايات المتحدة الامريكية , حينها بدأت روسيا باعطاء منطقة الخليج العربي اولوية في سياستها الخارجية وسعت لاقامة علاقات متميزة مع دول المنطقة ومن ضمنها العراق اذ توسطت روسيا بين العراق والكويت في عام 1994م استمرت عدة شهور اثر اندلاع ازمة بين البلدين نتيجة تحريك العراق بعض

---

(1) روبرت فريدمان " السياسة الروسية تجاه الشرق الاوسط " مجلة الشرق الاوسط (بيروت) العدد 46 ، 1995, ص 12 .

(2) لمى مضر جري الامارة: المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990. 2003 : ط2 (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ، 2005) ص 122 .

(3) روبرت فريدمان ، مصدر سبق ذكره ، ص12 .

(4) وداد جابر غازي " طبيعة العلاقات العراقية الروسية : دراسة تاريخية سياسية " مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ، العدد20-21 ، ص223 .الشبكة العالمية للمعلومات على الرابط:
http://www.rddiraq.com/rrd/news/3068.html

5() لمى مضر جرى الامارة ، مصدر سبق ذكره ، ص 122 .

(6) وداد جابر غازي ، مصدر سبق ذكره ، ص 223 .

قطعاته العسكرية باتجاه الكويت[1] بغية دفع الحظر عن مبيعات النفط الامر الذي ادى الى تعزيز التواجد الامريكي في المنطقة هذا فضلا عن ان الولايات المتحدة الامريكية وجهت امرا للحكومة العراقية بسحب قواتها من الحدود الكويتية وكذلك وقف قمعها للاكراد والشيعة في الجنوب واعادة الاسرى الكويتيين وعدم حيازة اسلحة الدمار الشامل او صواريخ هجومية.[2]

وفي الوقت الذي حاولت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا التمسك بالاجماع داخل مجلس الامن على نحو يؤدي الى استمرار العقوبات حتى يستجيب العراق الى قرارات مجلس الامن كافة, نجح العراق عن طريق استجابته لبعض قرارات مجلس الامن المعارضة لاستمرار العقوبات (روسيا وفرنسا والصين) ومعاودة التحرك صوب بعض الدول العربية وبلورة مواقف محددة تقرّ بالتجاوب العراقي مع قرارات مجلس الامن ومن ثم ضرورة انهاء معاناة الشعب العراقي [3] .

اذ شهد مجلس الامن خلافات حادة بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا من جهة وروسيا وفرنسا والصين من جهة اخرى على نحو حال في اذار/ مارس 1994م دون صدور البيان الروتيني الذي كان يصدره مجلس الامن غداة كل تجديد للعقوبات على العراق نتيجة اصرار روسيا وفرنسا والصين بأدخال تعديلات على البيان الذي يشير الى تعاون العراق في مجال نزع اسلحة الدمار الشامل وذلك من اجل تشجيعه على مواصلة التعاون في حين دعت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا الى ضرورة الحفاظ على الصيغة التقليدية من دون تغيير الى حين التزام العراق بكل القرارات . اذ هاجم العراق على لسان رئيسه السابق " صدام حسين " بشدة الولايات المتحدة بعد اصرارها في مجلس الامن ابقاء العقوبات المفروضة متهماً

---

(1) عبد الكريم حمودي " الخليج العربي والدور الروسي الجديد – الاعتراف العربي بالكويت وارتباطه بتخفيف العقوبات " مجلة قضايا دولية(اسلام اباد) معهد الدراسات السياسية, العدد 256, نوفمبر 1994، ص 16.

(2) بان فوزي داود الدليمي , سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق (2003–2010) وافاقها المستقبلية ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 24 . 25.

(3) " التقرير الاستراتيجي العربي لعام 1994" مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية (القاهرة) 1995 ، ص ص 129–130.

اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة والمكلفة بنزع اسلحة الدمار الشامل العراقية بانها (اداة في يد واشنطن) .[1]

اذ اسفرت الخلافات عن تجديد العقوبات من دون صدور البيان الامر الذي كان يعني بداية الانقسام بين الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن[2]()

وفي هذه المرحلة استطاعت روسيا الاتحادية ان تبدو مستقلة بموقفها اذ سعت الدبلوماسية الروسية للافادة من الازمة العراقية عام 1994م وذلك من اجل ارضاء التيارات القومية والشيوعية في داخل روسيا واذ كان التطلع الى تأدية دور اقليمي ودولي يعيد للدبلوماسية الروسية مكانتها المرموقة التي كان يحتلها الاتحاد السوفيتي .اذ سعت روسيا الاتحادية وعبر موقفها من هذه الازمة الى اثبات استقلالية قرارها السياسي عن طريق معارضة روسيا الاتحادية لضرب العراق وبذلت جهوداً حثيثة من اجل احتواء الازمة وحلها سلميا [3] .

ومن نافلة القول وفي اعقاب العدوان على العراق قدمت الكويت قروضا بمبلغ (110) مليون دولار الى الاتحاد السوفيتي تقديرا لمواقفه اثناء الازمة ، كما انها سعت الى التفاوض معه على شراء اسلحة بمليار دولار من روسيا عام 1993م [4] .

وتطبيقا لمبدأ الافادة الذي عكفت عليه السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط والخليج العربي بالذات من مواقع الوجود السوفيتي في المنطقة ، في مد النفوذ الروسي الى دول الخليج والتي كانت لها علاقة مع روسيا من خلال استغلال فرصة العدوان على العراق و الازمة العراقية بشكل عام [5] . فقد اتاح النجاح الروسي هذا الى فتح

---

(1) احمد الحوت " وقائع كانون الاول / ديسمبر 1994" مجلة شؤون الشرق الاوسط (بيروت) مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق, العدد 3, كانون الثاني / يناير 1995, ص ص 135-136 .

(2) عبد الوهاب عبد الستار القصاب: العلاقات العراقية الروسية الوضع الراهن وافاق المستقبل ندوة ماذا بعد فشل العقوبات التركية " الغبية " (مركز الدراسات الدولية . جامعة بغداد , بغداد ,2001) ص3.

(3) بان فوزي داود الدليمي ، سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق (2003-2010) وافاقها المستقبلية, مصدر سبق ذكره ، ص7 .

(4) نجيب عبد الكريم الونداوي : سياسة روسيا الاتحادية تجاه الوطن العربي : اطروحة دكتوراه غير منشورة (المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ،2004) ص 105.

(5) علي المياح " السياسة الروسية والموقع الجغرافي العربي" في :علي المياح واخرون : العرب والقوى العظمى 2- العرب وروسيا , سلسلة المائدة الحرة , العدد 30 :(بيت الحكمة , بغداد , 1998) ص 69 .

ابواب دول الخليج العربي امام روسيا الاتحادية ففي تشرين الثاني 1994م قام رئيس الوزراء الروسي " فيكتور تشيرنومردين " بجولة في منطقة الخليج العربي شملت (الكويت , الامارات العربية المتحدة , عمان) فضلا عن (السعودية) وهي اول زيارة لمسؤول روسي رفيع المستوى الى المنطقة وكان هدفها تأكيد اهمية روسيا في اقرار الامن في المنطقة والسعي خلال ذلك الى ضمان وجود روسي في اسواق الخليج العربي [1].

وفي نيسان / ابريل 1995م ايدت روسيا الاتحادية التقرير الذي رفعته لجنة " رالف ايكيوس " رئيس لجنة الامم المتحدة في العراق فيما يتعلق بوقف انتاج الاسلحة الكيمياوية والصواريخ المحضورة الا ان الولايات المتحدة الامريكية لم تكن راضية عن تفسير العراق حول اختفاء (17) طن من البكتيريا التي تساعد في صنع اسلحة بيولوجية ، مما قاد ذلك الولايات المتحدة الامريكية الى الابقاء على العقوبات كافة ، واثناء هذه المستجدات في الازمة العراقية اجتمع مجلس الدوما الروسي في 21 نيسان / ابريل 1995م اذ صوت اعضاء المجلس على رفع العقوبات عن العراق وذلك لتحقيق اهداف روسيا ومنها :

1. الضغط على مجلس الامن لالغاء الحصار عن العراق .
2. جمع الديون المتراكمة في حالة الرفع الجزئي للحصار .
3. دعم الاعمال الاستثمارية الروسية وفسح المجال للتعاون مع العراق .[2]

وفي عام 1997م اقر البرلمان الروسي قانونا ينص بانسحاب روسيا من نظام الحصار الاقتصادي على العراق ، لكن الرئيس " يلتسين " رفض التوقيع عليه ، والغاه الا انه عمل بالتعاون مع فرنسا والصين في مجلس الامن على الغاء قرار العقوبات المفروضة، لكن جهوده لم تنجح، في المقابل كانت موسكو وباستمرار تدفع الرئيس العراقي السابق " صدام حسين " للتعاون مع لجنة التفتيش الدولية ، بما في ذلك السماح لها بالدخول الى القصور الرئاسية بحثا عن اسلحة الدمار الشامل، كي لا يقع في شرك ينصب له، جراء رفضه التعاون فيتمكن التحالف الدولي وخاصة الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا من ضربه عسكريا .[3]

1() علي المياح , المصدر السابق, ص 72 .

2() روبرت فريدمان " المصالح الروسية في منطقة الخليج العربي . تقديرات استراتيجية " مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية(القاهرة) العدد 10 ، تشرين الاول /1995، ص 12 .

ان رفض روسيا لاستخدام القوة ضد العراق واعطاء الاولوية للحلول السلمية لم يكونا مقصورين على هذه الازمة فحسب وانما كان هذا موقفا متكررا مع كل الازمات التي حدثت ما بين العراق واللجنة الخاصة والولايات المتحدة الامريكية، ففي الازمة التي حدثت بين شهر تشرين الاول/ اكتوبر وتشرين الثاني/ نوفمبر عام 1997م بين العراق والامم المتحدة بشان اللجنة المعنية بنزع اسلحة الدمار الشامل العراقية* نجحت روسيا في التوصل الى تسوية سلمية ما بين الطرفين وتم تفادي هجوم امريكي على العراق اذ اتاحت الوساطة الروسية للمفتشين الامريكيين في اللجنة العودة الى بغداد بعد خروجهم منها مقابل تعهدها بالعمل على تعديل تركيبة اللجنة [1] غير المتوازنة , اذ تضم (9) امريكان و (5) بريطانيين من اصل (16) عضوا [2] والتي رات الحكومة العراقية السابقة انها تخضع للهيمنة الامريكية , وتسريع رفع الحظر المفروض على العراق [3], وقد اكد وزير الخارجية الروسي " بريماكوف " اذ قال: ((اننا نعارض اي لجوء الى القوة ضد العراق ، اقول ذلك لان تصريحات صدرت يوم الثلاثين من تشرين الاول/نوفمبر عام 1997م ولا سيما بريطانيا

3() ناصر زيدان ، مصدر سبق ذكره ، ص 182 .

* في 29 تشرين الثاني 1997م اتخذ العراق قرارا بطرد المفتشين الامريكيين الاعضاء في لجنة الاونيسكوم بسبب تركيبته الغير متوازنة فضلا عن الطابع الاستعماري الذي يقوم به رئيس اللجنة "ريتشارد بتلر" مع القيادة العراقية وطبيعة تحركاتها وجاء هذا القرار بعد توجيه المجلس الوطني العراقي بتعليق التعاون مع لجنة الاونسكوم الا ان مجلس قيادة الثورة (المنحل) قرر استمرار التعاون مع اللجنة شرط عدم السماح للمفتشين الامريكيين بدخول العراق وقد اصدر مجلس الامن القرار المرقم (1137) لعام 1997م الذي يدين استمرار العراق بانتهاك التزاماته وطالب العراق بإلغاء قراره بأبعاد المفتشين الامريكيين وفرض حضر على سفر المسؤولين العراقيين الذين يعيقون عمل لجنة الاونسكوم وفي اثر هذا القرار اصدر مجلس قيادة الثورة (المنحل) قرار يقضي بطرد المفتشين الامريكيين الفوري من دون اعطاء مهلة وقد استنكرت الولايات المتحدة الامريكية هذا القرار العراقي بشدة ووصفه بانه لا يمثل اعتداء على الولايات المتحدة الامريكية فقط وان من حقها ان ترد عليه بالطرق التي تراها مناسبة بما في ذلك الرد العسكري وبدأت بالفعل بحشد قواتها في منطقة الخليج العربي. راجع : محمد جميل ابراهيم الشيخلي: العلاقات العراقية الروسية في عقد التسعينات : اطروحة دكتوراه غير منشورة (معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا, الجامعة المستنصرية ، 2002, ص117-118 .

(1) لمى مضر جري الامارة ,مصدر سبق ذكره, ص 126 .

2() السيد صديق عابدين " الازمة الجديدة بين العلاقات بين العراق والولايات المتحدة " مجلة السياسة الدولية (القاهرة) مؤسسة الاهرام العدد 131, كانون الثاني/ يناير ، 1998 ، ص261 .

(3) لمى مضر جري الامارة ، ، مصدر سبق ذكره .ص 122 .

في شان اللجوء الى القوة الذي نعارضه بشدة ومن الافضل لبغداد ان تصغي الى نصائح اصدقائنا وان تغير موقفها))[1].

وفي 18 تشرين الثاني / نوفمبر 1997م اعلنت روسيا الاتحادية عن توصلها الى خطة مع العراق وذلك بعد ارسالها " فيكتور بوسفاليك " نائب وزير الخارجية الروسي لشؤون الشرق الاوسط وهو مبعوثا للرئيس " يلتسين " لإقناع العراق بالموافقة على تفتيش القصور الرئاسية الثمانية ، الذي تزامن مع قيام " طارق عزيز" بزيارة الى روسيا الاتحادية وتقوم هذه الخطة على الاتي[2]:

1. ان يقبل العراق من جهة من دون شرط عودة عمليات التفتيش التي تقوم بها اللجنة الخاصة والتي غادر معظم افرادها العراق .
2. كما تتواصل طلعات التجسس من طراز (U2) التي اعارتها الولايات المتحدة الامريكية للجنة الخاصة.
3. اقفال الملفين النووي والباليستي وبعد ان ينفذ العراق التزاماته في هذين المجالين .
4. فيما يتعلق بمستقبل الملفات البايولوجية والكيميائية يتم وضع مقاييس دقيقة تتيح للعراق معرفة ما ينتظر منه بشكل دقيق[3].

كما ان تصريح الرئيس " بوريس يلتسين " في عام 1998م , اثر العدوان الامريكي البريطاني على العراق في 17 / كانون الاول 1998م , الذي حذر فيه من مخاطر حرب عالمية اذ ما استخدمت واشنطن القوة لارغام العراق على الخضوع الكامل لقرارات الامم المتحدة وانتقاده الرئيس الامريكي " بيل كلنتون " بانه (يتصرف بحيلة مفرطة) اذ لم يكن مجرد (زلة لسان) بل عاد وكرره حرفياً تقريباً في اليوم التالي بعد ما حاول احد مساعديه تفسيره بصورة ملطفة وبتعابير بعيدة عن الدبلوماسية تعبر عن القلق الروسي مما يحدث او ما يجري الاعداد له ولم يتسم الموقف الروسي بهذه الدرجة من الحدة او التشدد في التعاطي

(1) وداد جابر غازي ، مصدر سبق ذكره ، ص 224 .
(2) نجيب عبد المجيد الونداوي، مصدر سبق ذكره ، ص253 .
(3) محمد جميل ابراهيم الشيخلي, مصدر سبق ذكره, ص 122.

مع المسالة البوسنية مثلا، او مع مسألة بالغة الخطورة بالنسبة لروسيا كتوسيع منظمة حلف شمالي الاطلسي نحو حدودها الغربية[1].

ولم يبق الامر مقصورا على تصعيد الادانة وزيادة التصريحات الرسمية على اعلى المستويات فحسب بل تجاوز ذلك فتحولت هذه الادانة الى برنامج عمل تمخض عنه استدعاء سفيري روسيا في كل من الولايات المتحدة الامريكية " يولي مورنتسوف " وبريطانيا " يوري فوكين " واصدار بيانات تحذيرية على لسان " ايجور سيرجيف " وزير الدفاع الروسي انذاك وصلت الى حد المطالبة بإعادة النظر في علاقات روسيا بحلف الشمال الاطلسي ، وعدم مشاركته في اجتماعات الحلف في بروكسل آنذاك ، اذ الغى الزيارة التي كانت مقررة يوم 18 كانون الاول / ديسمبر 1998م الى مقر الحلف ،واكد حينها ان التعاون مع حلف شمال الاطلسي لن يحدث اذا استمر تجاهل الموقف الروسي[2].

الا ان الخطوة الاكثر اثارة في رد الفعل الروسي هو نشر روسيا الاتحادية مجموعة من (صواريخ نووية من نوع (توبول – ام) عابرة للقارات في منطقة ساراتوف) جنوب شرق موسكو ، ووضع عشر صواريخ بوضع قتالي ، وفي هذا الصدد قال وزير الدفاع الروسي انذاك بان هذه الصواريخ سوف تحافظ على امن البلاد واستقرارها ولا سيما بعد تدهور العلاقات الروسية مع الغرب وبالذات مع الولايات المتحدة واصرار حلف شمال الاطلسي على التوسع شرقا والعمليات العسكرية ضد العراق ويوغسلافيا[3].

كما ان روسيا امتنعت عن التصويت في مجلس الامن على قرار (1284) الصادر في السادس عشر من كانون الاول/ديسمبر 1999م والذي ينص على عودة المفتشين الدوليين (UNM UVIC) لنزع السلاح في مقابل تعليق العقوبات الدولية عن العراق لمدة (120) يوما والجدير بالذكر ان الامتناع عن التصويت هو موافقة ضمنية على القرار وبذلك يتأكد حجم الضغوط الدولية التي تتعرض لها روسيا، كما انه يعكس احد الاسس الرئيسة

---

(1) محمد دياب " روسيا والازمة العراقية : حماية خط الدفاع الاخير " مجلة شؤون الاوسط (بيروت) العدد 70, اذار / مارس 1998 ، ص 17 .

2() لمى مضر جري الامارة ، مصدر سبق ذكره ، ص 127 .

3() محمد دياب " خلفيات الموقف الروسي من الضربة الامريكية للعراق " مجلة شؤون الأوسط (بيروت) العدد 80 , شباط / فبراير 1999 ، ص117 .

التي تشير عليها السياسة الخارجية الروسية وهو الاساس البراغماتي (النفعي) بدلا من الاساس الايديولوجي ولا سيما ان الموقف الروسي كان يدعو الى انهاء الحظر الدولي المفروض على صادرات العراق النفطية لقاء قبول العراق بشرط الامم المتحدة لنزع الاسلحة ومن ثم فهي تختلف عن المواقف التي ايدتها الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، والتي تدعوا ابقاء الحظر الدولي الى ان يزيل العراق اسلحة الدمار الشامل[1].

وتشير الدلائل بان المحاولات الروسية بالتهديد والتحذير عندما يتعرض العراق للعمليات العسكرية في منطقة الخليج العربي كحماية مصالحها النفطية فانه سيكون لروسيا الاتحادية الحق نفسه في التدخل في منطقة اسيا الوسطى والقوقاز حفاظا على مصالحها النفطية التي بدأت الولايات المتحدة الامريكية تزاحمها عليها [2].

خامسا: دوافع السياسة الخارجية الروسية ازاء الازمة العراقية مع الامم المتحدة:

ثمة مجموعة من الاسباب والدوافع التي تقف وراء ذلك الموقف الروسي المتشدد ازاء الازمة التي يمر به العراق مع الامم المتحدة حول ملف اسلحة الدمار الشامل, ومن ابرزها:

1. رغبة موسكو في العودة الى الانغماس في التفاعل السياسي بالشرق الاوسط واستعادة بعض مواقعها المفقودة فيه ولو عبر البوابة العراقية ولا سيما انها ترى ان واشنطن وتل ابيب لا تقيمان لها هامشا ولو ضيقا للتحرك على صعيد عملية السلام في المنطقة وعلى الرغم من ان روسيا تعد رسميا احد راعيي هذه العملية فهي تؤسس ومن خلال موقفها المعارض لمرحلة ما بعد العقوبات وربما ما بعد (صدام حسين) اذ ان المساحة الاستثمارية العراقية (النفطية وغير النفطية) ستكون عندما يحين موعد رفع العقوبات او تخفيفها ميدانا لتنافس شديد بين قوى عدة يطمح كل منها بالفوز بالخطة الاكبر من ثمار العودة العراقية الى كنف المجتمع الدولي [3].
2. محاولات المجمع الصناعي العسكري الروسي النهوض مجددا واسترجاع بعض اسواقه الخارجية اذ ان العراق من الدول التي لا تزال تعتمد بصورة أساسية على السلاح

(1) محمد جميل ابراهيم الشيخلي، مصدر سبق ذكره ، ص 124 .

(2) بان فوزي داود الدليمي ، سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق (2003–2010) وافاقها المستقبلية, مصدر سبق ذكره ، ص 16 .

3() محمد دياب ، روسيا والازمة العراقية : حماية خط الدفاع الاخير , مصدر سبق ذكره ، ص ص 18–19.

الروسي (السوفيتي سابقا) وفي حال رفع الحصار عنه سيكون بحاجة الى اعادة تسليح جيشه الذي تقادمت اسلحته وتجهيزاته كما ستتاح امامه امكانية الشروع في تسديد ديون موسكو التي تتراوح بين(9–10) مليار دولار وهو ما يعادل المبلغ الذي سعت روسيا للحصول عليه من البنك الدولي دون طائل[1].

3. المعارضة الروسية الداخلية (الحزبية والشعبية) والتي كانت تضغط على الموقف الروسي وتدفع الرئيس " يلتسين " لاتخاذ مواقف تسهم في الحد من الاندفاع الامريكي وايقاف عملية تهميش دور روسيا على الصعيد الدولي .
4. توطيد مواقع التيار الذي يمثله " بريماكوف " ومعه قطاع اساسي من السلك الدبلوماسي الروسي في قيادة السياسة الخارجية الروسية (التيار الاوراسي) الذي يدعوا الى استقلالية السياسة الخارجية عن السياسة الامريكية ومواجهتها عند الضرورة .
5. ظهور فئة الرأسمالية الوطنية المرتبطة بالدرجة الاولى بالقطاع الصناعي وقطاعي النفط والغاز وذات المصالح الحيوية في تعزيز مواقع روسيا الاقتصادية والحفاظ على المجال الاقتصادي السوفيتي.
6. انزعاج روسيا المتزايد من سياسة الولايات المتحدة الرامية الى تكريس انتصارها في الحرب الباردة وفرض هيمنتها في عالم الاحادية القطبية وسعيها لاستبعاد روسيا من القيام بدور فاعل في السياسة الدولية [2].

وهذه المتغيرات فرضت بالتأكيد تأثيرها في السياسة والمواقف الروسية من العراق والتي مرت بمراحل وتطورات متعددة يمكن تحديدها من خلال المتابعة الزمنية لمواقف محددة في السياسة الخارجية الروسية وهي :

1. لقد اتسمت هذه السياسة منذ الاعلان الرسمي عن الغاء الاتحاد السوفيتي في 26 كانون الاول/ديسمبر 1991وحتى عام 1993م ، بكونها سياسة عبرت عن (نوع من الاهمال) الذي ادى الى تراجع هذه السياسة وعدم امتلاكها للوضوح في التعامل امام اطلاق يد واشنطن في المنطقة .

---

(1) لمى مضر جري الامارة، مصدر سبق ذكره ،ص 103. كذلك ينظر: محمد دياب,المصدر السابق, ص 18.
(2) محمد دياب , المصدر نفسه , ص 18 - 19 .

2. منذ اوائل عام 1993م ونتيجة للانتقادات العنيفة تجاه فشل السياسة الخارجية الروسية في صفحات الصحف الروسية وفي وسائل الاعلام الاخر مع تفاقم الاوضاع الاقتصادية في روسيا عمد الرئيس " يلتسين " الى تبني شعارات البرلمان السابق والمنادية باعادة حساب مصالح روسيا القومية على الساحة الدولية واستئناف العلاقات الاقتصادية النافعة مع الدول التي كانت تمثل الاولوية في الاستراتيجية السوفيتية ومنها العراق والذي فرض عليه الحصار الذي اضر كثيراً بالمصالح الروسية [1].
3. قيام روسيا بخطوات كبرى تجاه العراق وهي تعيين سفيرها في العراق في نهاية عام 1994م بعد ان كانت سفارتها على مستوى قائم بالأعمال منذ عام 1991م وسعيها في تطوير العلاقات المتبادلة بينهما في استئناف اجتماعات اعمال اللجنة العراقية – الروسية المشتركة للتبادل التجاري والتعاون الاقتصادي والعلمي والفني منذ بداية عام 1994م[2].
4. سياسة خارجية روسية اكثر استقلالية في الموقف من العراق وان لعبة التوافقات والاختلافات مع واشنطن لن تفضي الى شيء الا لأنهاء الدور الروسي في المنطقة وهذا ما بدا واضحاً من توسيع حلف شمال الاطلسي شرقاً على الرغم من الاعتراضات الروسية ثم التحرك الامريكي الواضح نحو اذربيجان وارمينيا (على سبيل المثال) [3].
5. ان تزايد المطالب الشعبية استدعى مراعاة المصالح القومية الروسية التي اعقبت مرحلة اعادة هيكلة الاقتصاد الروسي لصالح الليبرالية، اذ جسد تعيين " يفغيني بريماكوف" وزيراً للخارجية صعودا لهذا التيار وخروج روسيا من مرحلة التطبيع مع الغرب الى مرحلة جديدة في اعادة ترتيب الاولويات ومحاولة احلال التعددية القطبية محل الاحادية واستمرار عملية هيكلة الاقتصاد الروسي [4].

ونخلص مما تقدم ان السياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس " يلتسين " قد اتسمت ومنذ استلامه السلطة عام 1991م وحتى عام 1993م ، بكونها سياسة اتسمت بالضعف

---

(1) علي المياح، مصدر سبق ذكره، ص ص69-71 .
2() لمى مضر جري الامارة ، مصدر سبق ذكره، ص129 .
(3) علي المياح، مصدر سبق ذكره، ص 73 .
(4)عبد العزيز مهدي الراوي , مصدر سبق ذكره , ص 168 .

نتيجة عدم امتلاك روسيا الاتحادية في عهد " يلتسين " للمقومات التي تؤهلها لان تؤدي دوراً كبيرا مقابل التوسع الامريكي وعدم امتلاكها للوضوح في التعامل امام اطلاق يد واشنطن في منطقة الشرق الاوسط . لاسيما في العراق من خلال اتباع روسيا سياسة خارجية براغماتية هدفها المصلحة ضناً منها ان التوجه نحو الغرب سيحقق ما تأمله من تحقيق ما تربوا اليه، وعلى الرغم من أن روسيا بدأت عهداً جديداً من استعمال القوة ضد مصادر تهديد أمنها القومي وكما حصل في الشيشان، إلا أنها لم تستطع أن تغير وجهتها نحو الشرق الأوسط وحتى عام 1996م عندما تولى " يفغيني بريماكوف " وزارة الخارجية الروسية وعندها عمل على بلورة سياسة خارجية روسية تدعو إلى عالم متعدد الأقطاب وعندها ظهر مايعرف بـ(مبدأ بريماكوف) في السياسة الخارجية والذي اولى اهمية كبيرة للشرق الاوسط والمنطقة العربية.

المقدمة

تعد روسيا الاتحادية دولة كبرى لديها مصالح وأهداف إقليمية ودولية تسعى إلى تحقيقها من خلال استخدام جميع الوسائل الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والعسكرية، إذ ان أساس السياسة الخارجية هي القابلية على توظيف دقائق الأمور في سبيل الوصول إلى الأهداف المنتقاة ، وقد مثل تفكك الاتحاد السوفيتي في العام 1991م ، المتغير الأهم الذي طرأ عليها من خلال التخلص النهائي من مبادئ الماركسية اللينينية التي حكمت روسيا منذ الثورة البلشفية عام 1917م الأمر الذي انعكس على سياستها الخارجية , لا سيما بعد أن تغيّر الدستور وأجاز المنافسة على الأسواق العالمية في المواجهة الإيديولوجية .

وقد مرت السياسة الخارجية الروسية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي بمرحلتين مختلفتين من حيث التوجهات في الرؤى الأولى، في عهد الرئيس " بوريس يلتسين " من عام 1991م ولغاية 1999م والثانية في عهد الرئيس " فلاديمير بوتين " في مدة رئاسته الاولى والثانية (2000م_ 2008م), ومدة رئاسته الثالثة من عام 2012م والى يومنا هذا 2016م والذي يعود له الفضل في تغيير واقع روسيا الاتحادية والسير بها الى بر الامان بعد تفكك الاتحاد السوفيتي .

وبفعل حدوث تغيرات كبيرة في هيكلية النظام السياسي الدولي, الذي كان قائماً على القطبية الثنائية, نتيجة لتفكك الإتحاد السوفيتي السابق وانتهاء الحرب الباردة, وتخلي روسيا عن جميع المفاهيم التي كانت سائدة, والذي أفضى إلى التغيير في وضع روسيا وريثة الإتحاد السوفيتي, فقد تبنت سياسات جديدة قائمة على أساس التخلي عن الصراع والمواجهة مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية, عبر تبني سياسات تتوافق وتنسجم مع التوجهات الغربية بشكل عام, مما أثر في توجهات روسيا الاتحادية نحو الشرق الاوسط والمنطقة العربية بشكل عام والعراق بشكل خاص, وهذا يعود إلى ضنها بأن أقامة علاقات قوية مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية سيعود عليها بالفائدة التي كانت بأمس الحاجة إليها حينذاك. في حين كانت الولايات المتحدة في هذه المدة تعمق علاقاتها مع دول المنطقة, لاسيما بعد حرب الخليج الثانية التي أفسحت المجال

أمامها لتحقيق تواجد عسكري مباشر في المنطقة, وإقامة تحالفات أمنية وعسكرية مع دولها, مما ساعدها على ترسيخ هيمنتها على المنطقة بشكل كامل.

ولكن مع وصول " فلاديمير بوتين " إلى السلطة مع بداية عام 2000م, بدأت سياسة روسيا الاتحادية تجاه المنطقة ومنها العراق تأخذ منحى جديد, وقد اتضحت خلال هذه المدة بالذات معالم التوجه الروسي الى المنطقة بصورة واضحة, من خلال تلمس الأدوار الجديدة لروسيا في المنطقة والعراق من خلال العديد من القضايا الدولية, وإن هذه الأدوار الجديدة لروسيا الاتحادية قد جاءت في أحد أبعادها نتيجة لأتساع تفاعلات العراق مع بيئته الخارجية سواء في شقه الإقليمي أم الدولي,اذ أخذ العراق يتطلع إلى بناء علاقات جديدة وعدم حصر علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية فقط, الأمر الذي أعطى لروسيا الاتحادية فرصة كانت تتطلع إليها منذ زمن بعيد, وهي الدخول الى المنطقة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية الدراسة من أهمية روسيا الاتحادية كونها الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي بوصفها واحدة من القوى الدولية المهمة على مسرح الساحة الدولية بما تمتلكه من إمكانات وموارد اقتصادية وعسكرية وموقع جغرافي فضلاً عن إمكاناتها الصاروخية والنووية والأسلحة الاستراتيجية على الرغم من كل المشكلات الاقتصادية والأمنية التي تواجهها .

كما وان موقع العراق الاستراتيجي الذي يعد جزءا من اقليما له أهميته الجغرافية والإستراتيجية مما جعله مرتبط بمصالح القوى الكبرى .

لذا ارتبط العراق بالصراع الدولي الذي شهده النظام الدولي بين القطبين اذ صارت هذه المنطقة إحدى ساحات الصراع كما حدث في الحرب العراقية . الإيرانية وما تلاها من حرب العراق و الكويت والغزو الأمريكي والتحالف الدولي على العراق في عام 1991 م والاحتلال الأمريكي عام 2003م.

اضف الى ذلك ان الهدف الذي لا يفارق روسيا ومنذ القدم بالوصول إلى المياه الدافئة عبر البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي ومنه إلى المحيط الهندي فالعالم . اذ ان مثل هذا الهدف يمثل احد محركات السياسة الخارجية الروسية ومن قبلها السوفيتية تجاه هذه المنطقة بشكل عام والعراق بشكل خاص.

إن ارتباط السياسة الخارجية الروسية بعد انتهاء الحرب الباردة بالدول الغربية التي تعهدت بمساعدة روسيا اقتصاديا لإخراجها من أزمتها والتي لم تجني منها شيئا , ما دفع الساسة الروس إلى التوجه صوب منطقة المشرق العربي لا سيما بعد تولي " فلادمير بوتين " رئاسة روسيا الاتحادية عام 2000م وسعيه لإعادة روسيا إلى ما كانت عليه من مكانة عالمية أبان الاتحاد السوفيتي بوصفها محاولة لإعادة هيبة روسيا المفقودة من خلال توجهه نحو منطقة المشرق العربي ومنها العراق.

تظهر أهمية الدراسة من إنها تعالج موضوعا حيويا وله من الأهمية التي تتمثل بالسياسة الخارجية الروسية و المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة في سياستها تجاه العراق اذ يكتسب موضوع البحث أهميتة من خلال التطرق لأبرز التحولات التي شهدتها سياسة روسيا الخارجية في هذه المرحلة أي بعد تولي " بوتين " الرئاسة عام 2000م.

حدود الدراسة :

تنقسم حدود الدراسة على قسمين، حدود مكانية وحدود زمانية، اذ اعتمدت الحدود المكانية للدراسة على موقع العراق من روسيا الاتحادية، إذ يقع العراق الى الجنوب الغربي من روسيا تفصله عنها دول الجوار الجغرافي التي استقلت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وإيران .

اما الحدود الزمانية فتتمثل بالمدة المحصورة من تفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991م وحتى وقت كتابة هذه الدراسة (2015م) وهي المدة الرئاسية الثالثة التي تولى فيها الرئيس "فلاديمير بوتين" رئاسة روسيا الاتحادية .

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية الى : .

1. معرفة توجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق في عهد " بوتين " .
2. التعرف على أهم دوافع وأهداف السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق في عهد " بوتين ".
3. مدى إمكانية توظيف التوجه الجديد للسياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة لخدمة المصالح التي تصب في مصلحة العراق .

إشكالية البحث :

اثر تفكك الاتحاد السوفيتي وتراجع دوره العالمي بانتهاء الحرب الباردة وتعرضه لأزمة اقتصادية خانقة ، واجهت روسيا الاتحادية مهمة الإصلاح الاقتصادي معتمدة على الغرب إلا إن ذلك التوجه لم يحقق ما كانت تصبوا إليه. فهل ان توجهها صوب دول المنطقة و من بينها العراق سيحقق لها مخرجات ايجابية ويسهم باستعادة دورا رياديا لها على المستوى العالمي مستقبلا ؟ وبعبارة أخرى هل سيكون العراق البوابة التي ستستعيد من خلالها روسيا دورها الريادي في الساحة الدولية؟

وهذه الإشكالية ستثير أمامنا العديد من الأسئلة لعل من ابرزها كيف كانت توجهات السياسة الروسية تجاه العراق قبل عام 2000م ؟

وما دوافع وأهداف السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق ؟

وما أهم المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة في السياسة الخارجية الروسية؟

وما أهم هياكل السياسة الخارجية الروسية ؟

وكيف تعاملت السياسة الخارجية الروسية مع أهم قضايا العراق ؟

وما أهم توجهات السياسة الخارجية الروسية حيال العراق بعد عام 2000م ؟

وكيف كان السلوك السياسي لصانع القرار الروسي حيال العراق ؟

فرضية الدراسة:

دفعت العديد من المتغيرات الذاتية والموضوعية فضلا عن الدوافع والمصالح الروسية وبوتائر متصاعدة الى إضفاء دور فاعل ومؤثر في الفعل السياسي الخارجي الروسي إزاء العراق منذ عام 2000 م وحتى كتابة الرسالة (2015م).

منهجية الدراسة :

في محاولة الباحث دراسة السلوك السياسي الروسي حيال العراق وذلك من خلال دراسة دوافع واهداف تلك السياسة والمتغيرات المؤثرة فيها وهياكلها والسلوك الذي افضت اليه ازاء العراق استلزم استخدام منهج التحليل النظمي (المنهج السستماتي) الذي يوضح المدخلات والعملية التفاعلية التي ستفضي الى مخرجات على نحو معين ومن ثم تغذية استرجاعية (عكسية) هذا فضلا عن استخدام الباحث للمدخل التأريخي لمتابعة تطورات السياسة الخارجية

الروسية وفقا لتسلسلها الزمني لتطورات الاحداث قبل مجيْ الرئيس الروسي " بوتين " ومنذ المرحلة الاولى من عهده والى المرحلة الثانية وكيف تطورت تلك السياسة تجاه العراق.

الدراسات السابقة :

لقد تطرقت دراسات عدة السياسة الخارجية الروسية منها رسالة الباحث مهند عبد رشيد سليم الجنابي والذي تناول السياسة الخارجية الروسية حيال المشرق العربي في عهد "بوتين" اذ تناول الباحث سياسة روسيا الخارجية في مدة حكم " بوتين " الأولى وجزءاً من المدة الثانية أي لغاية 2007م متناولا بشكل مقتضب سياسة روسيا الخارجية تجاه العراق ومركزا بشكل كبير على السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي .

أما الباحثة بان فوزي داود الدليمي فقد تطرقت في اطروحتها سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق للمدة (2003م–2010م) مقتصرة دراستها على المدة الرئاسية الاولى والثانية للرئيس " بوتين " وجزء من مدة رئاسة الرئيس " ميدفيدف " متطرقة للسلوك السياسي الخارجي الروسي والآفاق المستقبلية مقتصرة على بيان السلوك السياسي الروسي بشكل عام وليس بشكل تفصيلي مع ملاحظة عدم تطرق الباحثة الى موضوع الاستثمار مع اقتصار الاطروحة على الاخذ بوجهات نظر الباحثين والكتاب العرب والأجانب دون التطرق إلى وجهة نظر الباحثين الروس في سياسة روسيا الخارجية تجاه العراق مقارنة بالمصادر الأجنبية الأخرى التي اعتمدتها.

هيكلية الدراسة :

تتوزع هيكلية الدراسة . فضلا عن المقدمة والخاتمة . على مدخل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسة يبحث المدخل التمهيدي في تطور السياسة الخارجية الروسية حيال العراق للمدة من 1991م–2003م ، بينما تناول الفصل الأول دوافع وأهداف السياسة الخارجية الروسية حيال العراق في عهد " بوتين " وينقسم إلى مباحث ثلاثة :المبحث الأول يبحث في الدوافع والأهداف الاقتصادية والمبحث الثاني الدوافع والأهداف الأمنية أما المبحث الثالث تضمن الدوافع والأهداف السياسية. أما الفصل الثاني فتضمن المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية وهياكل صنع السياسة الخارجية الروسية وتأثيرهما على العراق وقُسّم بدوره إلى ثلاثة مباحث رئيسة. الأول تضمن المتغيرات الداخلية وتأثيرها على السياسة الخارجية الروسية والمبحث الثاني تناول

المتغيرات الخارجية وتأثيرها على السياسة الخارجية الروسية أما المبحث الثالث فعالج هياكل صنع السياسة الخارجية الروسية وتأثيرها على العراق .

والفصل الثالث الذي تضمن دراسة السلوك السياسي الروسي حيال العراق في عهد " بوتين " وقُسّم الى مبحثين رئيسين : المبحث الاول يتضمن السلوك السياسي الروسي ازاء العراق قبل وبعد الاحتلال الامريكي والمبحث الثاني يتضمن السلوك السياسي الروسي حيال الاستثمار في العراق

صعوبات الدراسة :

لقد كان اختيار موضوع السياسة الخارجية الروسية حيال العراق في عهد " بوتين " يشكل صعوبة بحد ذاته لاسيما وان المصادر الحديثة و المتعلقة بالموضوع كانت قليلة وكان من ضمن الصعوبات التي واجهتني في كتابة البحث هو عدم القدرة على الحصول على بعض الإحصائيات والمعلومات المتعلقة بعلاقة روسيا بالعراق تجاريا وعسكرياً وسياسياً من خلال اعتذار بعض الوزارات ذات العلاقة بتزويدي بالوثائق والإحصائيات التي تعد من خصوصيات الوزارة المعنية .

فضلا عن ذلك فقد واجهتني صعوبات اخرى تمثلت في الحصول على المصادر الروسية وذلك للاطلاع على وجهة نظر صانع القرار والباحث الروسي في سياسة روسيا الخارجية حيال العراق وكذلك صعوبة ترجمة هذه المصادر الى اللغة العربية .

وقد استعان الباحث بالأستاذ الفاضل الدكتور صادق كمر عبود العزاوي / كلية العلوم السياحية – جامعة كربلاء , والحائز على شهادة الدكتوراه في اللغة الروسية من جامعة فارونيش الحكومية من روسيا الاتحادية بالحصول على المصادر الروسية وترجمتها الى اللغة العربية.

واخيراً ارجو ان اكون قد وفقت في عرض موضوع الدراسة عرضا موضوعيا محايدا .

لذا يمكن القول ان ما توصلت اليه الدراسة من نتائج واستنتاجات لا تمثل الحقيقة بكامل ابعادها فالكمال لله وحده .

الباحث